الفصل الثالث

أهم التحف المعدنية الأيوبية
٥٦٧-٦٤٨هـ / ١١٧١-١٢٥٠م

أولا : تحف معدنية باسم صلاح الدين الايوبى.

ثانيا : تحف معدنية باسم خلفاء صلاح الدين الايوبى.

ثالثا : تحف معدنية بأسماء الصنّاع وتوقيعاتهم.

obeikandl.com

obeikandl.com

أولا : تحف معدنية باسم صلاح الدين الايوبى

اتسمت فترة صلاح الدين يوسف بن أيوب بالتقشف والبعد عن الترف نتيجة لما أحاط بدولته من ظروف حربية جعلته يوجه طاقته الكبرى نحو الدفاع عن الوطن الإسلامى فى الشرق الأدنى وحمايته من الخطر الصليبى وهو السبب فى قلة التحف الفنية التى تحمل اسمه وألقابه[1].

ولم تكن الحروب الصليبية مجرد معارك دموية متصلة الحلقات بين المسلمين والصليبين ولكنها كانت مجالا واسعا التقى فيه الشرق الإسلامى بالغرب المسيحى، ولم يكن اللقاء حربيا فحسب بل كان لقاء حضاريا على اوسع نطاق حيث ترتب على الحركة الصليبية خلق وضع حضارى جديد فى بلاد الشام انعكس أثره على العمارة والفنون الأيوبية[2]. فعلى الرغم من أن الحرب كانت تدمير بين المسلمين والصليبيين إلا أن التجارة بين الطرفين كانت قائمة وكل فى حاله. ويتصور الكثيرون أن الحركة الصليبية ليست إلا سلسلة حروب متصلة الحلقات بين المسلمين والصليبيين، دون أن يعرفوا جميعاً لغة للتفاهم عدا لغة السيوف والحراب، والحقيقة أن تلك الصورة لا تعبر إلا عن وجه واحد فقط من أوجه تلك الحركة، إذ الثابت أن هذه الحركة مهما تعددت أغراضها وتباينت

---

(١) هو السلطان الملك المجاهد المؤيد الناصر صلاح الدين الايوبى « ابو المظفر يوسف بن نجم الدين ابى الشكر ايوب بن شادى بن مروان الكردى » اقيم فى وزارة الخليفة العاضد بعد وفاة عمه « اسد الدين شيركوه » فى يوم الثلاثاء خامس عشر من جمادى الاولى سنة اربع وستين وخمسمائة ولقبه الملك الناصر راجع : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج١ ص ٣ ـ ١٥٠ . ، ابن شداد ، فى سيرة صلاح الدين الأيوبى النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، حققه محمد محمود صبح ، مطابع دار الكتاب العربى القاهرة ، ١٩٦٢م ، ص٢٣ ـ ٤٠٩ . ، المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ . ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٦ ، ص ٣ـ ١١٩ .

(٢) راجع : ،محمود محمد الحويرى ، الاوضاع الحضارية فى بلاد الشام فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر من الميلاد ،دار المعارف،١٩٧٩م، ص٢٤٢ ـ ٢٤٨ .

دوافعها كانت قبل كل شيء مجالاً واسعاً التقى فيه الشرق الإسلامى بالغرب المسيحى، وأن هذا اللقاء لم يكن حربياً فحسب بل كان لقاءً حضارياً على أوسع نطاق[١].

فقد عاش المسيحيون إلى جانب المسلمين فى كنف الدولة العربية الإسلامية، وتمتعوا فى مجتمعاتهم الخاصة بقسط وافر من التسامح الدينى الذى عرف به الدين الإسلامى وخلال العهود الإسلامية المتتابعة مارس المسيحيون الشرقيون طقوسهم فى كنائسهم فى حرية تامة، بالإضافة إلى أن الحجاج المسيحيون اعتادوا أن يحملوا معهم بعض التحف ذات الموضوعات المسيحية عند عودتهم من الشرق فى صورة هدايا لأقربائهم وأصحابهم فى الغرب[٢].

ولعل الظروف الحربية القاسية التى مر بها صلاح الدين الأيوبى تفسر قلة ظهور أسمائه وألقابه على مواد الفنون الإسلامية المختلفة[٣]. سوى الطأس السحرية أو طاسات الخضة التى تضمنت طلاسم وأدعية وكتابات تشير إليه كما تحتوى على أنواع العلاج لكثير من الأمراض وكانت تستعمل هذه الآنية بملئها بالماء وتركها فى الهواء الطلق ليلة بأكملها، وفى الصباح يشرب منها المريض ويكرر هذا ثلاث ليال أو سبع ليال أو أربعين ليلة حتى يزول المرض[٤].

---

(١) ومما يؤكد ذلك ما يذكره «ابن جبير» عن استمرار التجارة بين المعسكرين حتى فى أوقات الحرب بقوله: «انه من أعجب ما يحدث به أن نيران الفتنة كانت تشتعل بين المسلمين والنصارى واختلاف القوافل من مصر إلى دمشق على بلاد الإفرنج غير منقطع واختلاف المسلمين بين دمشق إلى عكا، كذلك وتجار النصارى لا يمنع أحد منهم ولا يعترض، وللنصارى على المسلمين ضريبة يؤدونها فى بلاد المسلمين على سلعهم والاتفاق بينهم والاعتدال فى جميع الأحوال، وأهل الحرب مشتغلون بحربهم والناس فى عافية والدنيا لمن غلب فالأمل لا يفارقهم فى جميع الأحوال سلماً أو حرباً». راجع: ابن جبير، الرحلة، ص ٢٦٠-٢٦١، ابن تغرى بردى، النجوم، ج٦، ص٤٨، محمود محمد الحويرى، الأوضاع الحضارية، ص ١٠٤.

(٢) راجع : محمود محمد الحويرى، الأوضاع الحضارية، ص ٨٨.

(٣) للتعرف على أهم الكتابات التى ورد بها أسماء وألقاب صلاح الدين الأيوبى. راجع:
Wiet G., les inscriptions de Saladin, Syria, 1992, PP. 307-328.

(٤) راجع : Zaki Pacha, Coupe magique dédiée Salah ad - Din (Saladin), *Bulletin de l'Institut Egyptien,* Le Caire, Tome. X, 1916, PP. 243-246.

وهناك طريقة أخرى لاستعمال هذه الطأس وهى تملأ بالماء وقت الفجر وتوضع فيها قطعة صغيرة من النحاس أو القصدير وبعض المفاتيح القديمة، وفى الصباح يشرب منها المريض جرعات متعددة، ولا تقف هذه العملية عند هذا الحد، بل يكرر العمل ثلاث ليال أو سبع ليال أو أربعين ليلة متتالية[١].

وأولى التحف التى تحمل أسماء وألقاب (صلاح الدين الأيوبى) والتى نقوم بفحصها ودراستها ما يلى:

طاسة باسم أبو المظفر يوسف.

المادة : نحاس مضاف إليه زنك

التأريخ : ٥٨٠ هـ/ ١١٨٤م .

المقاييس : القطر ١٨ سم ، الارتفاع ٤ سم

الحفظ : The British museum No. O A - 2518

مكان الصناعة : مكة.

أولا : التوصيف الزخرفى

١ـ التوصيف الزخرفى للسطح الخارجى (لوحة ١٤)

يبدأ السطح الخارجى بشريط من الكتابة النسخية نصه كالآتى :ـ

« عز لمولانا السلطان الملك المجاهد المؤيد المنصور أبو المظفر يوسف وجمع فيها منافع مجربة وهى للسعة الحية والعقرب وللحما والمطلقة والمغله وللكلب الكلب وللمغص والقولنج والشقيقة والظربان ولإبطال السحر ولرمى الدم وللعين والنكد ولراد اللوقة ولافاقة المسروع ولعسر البول ولنكد الأطفال »[٢].

---

(١) راجع : Rehatsek., Magic, *Journal Bombay Royal Asiatic society,* XIV, 1879, PP. 202-204; Casanova M., Notice sur une coupe Arabe, *JA*, Vol. XVII, 1891, PP. 323-330; Zaki Pacha, coupe magique dédiée Salah ad-Din (Saladin), *Bulletin de I'lnstitut Egyptien*, Le Caire, Tome. X, 1916, PP. 243-246; Spoer H., Arabic Magic medicinal Bowls, *JAOS*, Vol. 55, 1935, PP. 237-256.

(٢) عبدالعزيز صلاح، المعادن الأيوبية فى مصر والشام، ص ١٤٧.

وكما يظهر من كتابات هذه الطاسة أنها تشفى من الكثير من الأمراض، وأنها لها منافع مجربة للشفاء مثل :

لسعة الحية والعقرب (Piqüre de serpent et de Scorpion): فهذه الطأس تشفى الشخص الذى لسع من الحية أو العقرب وذلك بالشرب من مائها.

الحما (Fièvre) : وهو مرض يصيب الجسم ويتسبب فى ارتفاع درجة حرارته وله أنواع عديدة منها «التيفود»، «التيفوس».

المطلقة (Douleurs de L'enfantement) : وهى الآلام المصاحبة للولادة.

المغلة (Faire monter le lait des nourrices) : وهى المرأة التى ترضع طفلها المغل، والمغل هو اللبن الذى ترضعه المرأة لطفلها وهى حامل.

الكلب (Morsure du chien enragé) : والطأس تشفى الشخص الذى عقره كلب مصاب بداء السعار.

المغص (Suffocations) وهو مرض عارض يصيب الإنسان نتيجة تناوله بعض أنواع الأطعمة الفاسدة أو بسبب البرد وكذلك بسبب العادة الشهرية عند المرأة.

القولنج (Coliques) : مرض مؤلم يصعب معه خروج البراز نتيجة التهاب القولون.

الشقيقة (Migraine) : ألم ينتشر فى منتصف الرأس والوجه (الصداع النصفى).

الظربان (Elancements) : وهو الإسهال الشديد الذى يصيب الإنسان، وهذه اللفظة محرفة عن الكلمة الصحيحة (زربان)، وفى المعجم «زرب الماء» : سال.

إبطال السحر (Suppression de L'envoûtement) : بمعنى أن هذه الطأس كانت تستخدم فى إبطال السحر.

رمى الدم (Dysenterie) أو (قطع الدم arrêter le flux sang) أو قطع النزيف (arrêter d'hémorragie) وهو وقف النزيف بصفة عامة[1].

(١) راجع : Zaki Pacha, Coupe magique, PP. 243-246, Wiet G., Catalogue général, P. 151.
حسنى نويصر، الطأس السحرية (طاس الخضة) ما عليها من كتابات وما تشفيه من أمراض، مجلة كلية الآثار، العدد السادس، ١٩٩٥، ص ٥١.

العين : (Mauvais oeil) المقصود بذلك الحسد الذى يخرج من عين الحاسد فكانت هذه الطأس تشفى من العين والنظرة.

النكد (Turbulence)[١] وكلاهما من الأمراض النفسية التى تصيب خصوصاً الأطفال نتيجة تعرضهم للآلام الشديدة فى أجسامهم مثل: الحصبة، الحمى القرمزية، جديرى الأطفال، النكاف، الدفتريا، والسعال الديكى وغيرها من الأمراض.

رد اللوقة (Paralysie de la bouche) داء يعرض للوجه يعوج منه الشدق، واسم هذا المرض محرف على الطأس حيث كتب رد اللوقة وهى الكلمة العامية لهذا المرض.

إفاقة المسروع Rétablissement de la conscience des épileptiques وهو الشخص المريض بالصرع وما يحدث له من تشنجات عصبية.

عسر البول (Dysurie) وهو احتباس البول بالمثانة فمياه الطأس تساعد على إخراج ما فى المثانة من البول[٢].

أسفل هذا الشريط الكتابى يوجد عشر جامات فى أشكال مختلفة بحيث تسير بالتبادل بين الشكل الدائرى وبين شكل المربع المنحرف وجميعها شغلت بكتابات سحرية. وكذلك يوجد أسفل هذه الجامات شريط كتابى دائرى نصه كالآتى :

«رصدت ونقلت ونقشت فى شرف الكوكب وطو (ا) لع الاوفاق وهو ما اتفقت عليه ائمة الدين والخلفاء الراشدين لمنافع المسلمين وكان ذلك بارض مكة»[٣].

٢ - التوصيف الزخرفى للسطح الداخلى (لوحة ١٦)

يبدأ السطح الداخلى بشريط دائرى من الكتابات السحرية التى يصعب تتبعها

---

(١) استخدمت لفظة «نكد الأطفال ((Turbulence des enfants) أيضاً على الطأس المحفوظة بمتحف الفن الإسلامى رقم «٣٩٠٦».

(٢) راجع: Zaki Pacha, Coupe magique., PP. 243-246; Wiet G., Catalogue général., P. 151.

(٣) راجع عبدالعزيز صلاح، المعادن الأيوبية فى مصر والشام، دكتوراه، ص ١٥٠.

وقراءتها كما يوجد أسفله صفان من العقود فى أشكال مماثلة يتكون كل صف منها من ١٦ عقد شغل داخلها بكتابات منها ما هو كتابات قرآنية والبعض الآخر من الكتابات السحرية، يليه منطقة دائرية تشغلها زخارف هندسية ورموز وكتابات سحرية بالإضافة إلى عبارة :

« لا اله إلا الله محمد رسول الله »

ينبغى مقارنة الطاسة موضوع الدراسة مع طاستين محفوظتين فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة إحداهما رقم « ٦ . ٣٩ » مؤرخة لسنة (٥٨٠ هـ/ ١١٨٤م) والأخرى تحت «رقم ١٥٣٨٣ » وترجع لنفس التاريخ السابق كما أنهما يتشابهان تماما مع قطعة المتحف البريطانى على النحو التالى :

١ـ طاسة باسم أبو المظفر يوسف (صلاح الدين الأيوبى)

المادة : نحاس مضاف إليه زنك

التاريخ : ٥٨٠ هـ/ ١١٨٤ م

المقاييس : القطر ١٨ سم، الارتفاع ٦ سم

الحفظ : متحف الفن الإسلامى بالقاهرة رقم : ٦ . ٣٩ .

مكان الصناعة : مكة[١]

أولا : التوصيف الزخرفى

١ـ التوصيف الزخرفى للسطح الخارجى (لوحة ١٥)

يبدأ السطح الخارجى بشريط من الكتابة النسخية نصه كالآتى :

« عز لمولانا السلطان الملك المجاهد المؤيد المنصور ابو المظفر يوسف قسيم امير المؤمنين وهى مجردة للسعة الحية والعقرب وللحما والمطلقة والمغله وللكلب الكلب وللمغص والقولنج والشقيقة والظربان ولإبطال السحر ولرمى الدم وللعين والنظرة ولصلح بين الاقران ولسائر العلل والافات الا علة الموت لوكز

(١) راجع : Zaki Pacha, Coupe magique. PP. 243-246' Wiet G., Catalogue général. P.151
حسنى نويصر، الطأس، ص ٥١ .

الدبيب[١] . . . . ولنكد الاطفال توضع[٢] (sic) عند راسه ويحم بها المسحور والمصاب والبنت المعسرة ».

أسفل هذا الشريط الكتابى يوجد عشر جامات فى أشكال مختلفة بحيث تسير بالتبادل بين الشكل الدائرى وبين شكل المربع المنحرف وجميعها شغلت بكتابات سحرية. وكذلك يوجد أسفل هذه الجامات شريط كتابى دائرى نصه كالآتى :

«رصدت ونقلت ونقشت فى شرف الكوكب وطو (ا) لع الاوفاق وهو ما إتفقت عليه أئمة الدين والخلفاء الراشدين لمنافع المسلمين وكان ذلك بارض مكة سنة ثمانون وخمسمائة لجميع العلل و(ا) لافات »[٣].

ثانيا : التوصيف الزخرفى للسطح الداخلى (لوحة ١٦)

يبدأ السطح الداخلى بشريط دائرى من الكتابات السحرية التى يصعب تتبعها وقراءتها كما يوجد أسفله ثلاث صفوف من الجامات فى أشكال مماثلة يتكون كل صف منها من ١٦ جامة شغل داخلها بكتابات منها ما هو كتابات قرآنية مثل :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

والبعض الآخر من الكتابات السحرية[٤].

---

(١) قرأ ت هذه الكلمة بأشكال مختلفة نحو :(لوكز البديب) ، (و لو كير الدس) . وصححها حسنى نويصر على نحو ﴿ لو كز الديبب ﴾ والمعنى من وكزه وكزا اى دفعه وضربه بالرمح اى طعنه والدبيب كلمة محرفة من الدبوب اى الكثير الدب ، يقال طعنه دبوب يسيل منها الدم . والمراد هنا ان هذه الطأس تشفى الشخص المطعون بالرمح. راجع: Wiet G., Catalogue général., P. 151 حسنى نويصر، الطأس، ص ٥٧.

(٢) قرأها زكى باشا (دوطع) وقرأها (wiet) (يوظع) كما قرأها حسنى نويصر (يوضع) وأعتقد أنها تقرأ على النحو التالى: (توضع) راجع:

راجع : Zaki Pacha, Coupe magique. PP. 243-246' Wiet G., Catalogue général. P.151

حسنى نويصر، الطاس، ص ٥٦.

(٣) Wiet G., Catalogue général., P. 151.

(٤) راجع : Zaki Pacha, Coupe magique. PP. 251-253

٢ـ طاسة باسم أبو المظفر يوسف (صلاح الدين الآيوبى)

المادة : نحاس مضاف إليه زنك

التاريخ : ٥٨٠ هـ/ ١١٨٤ م

المقاييس : القطر ١٨ سم ، الارتفاع ٤ سم

الحفظ : متحف الفن الإسلامى بالقاهرة رقم : ١٥٣٨٣

مكان الصناعة : مكة

أولا : التوصيف الزخرفى

١ـ التوصيف الزخرفى للسطح الخارجى (لوحة ١٧)

يبدأ السطح الخارجى بشريط من الكتابة النسخية نصه كالآتى :ـ

« عز لمولانا السلطان الملك المجاهد المؤيد المنصور أبو المظفر يوسف قسيم امير المؤمنين وهى للسعة الحية والعقرب وللحما والمطلقة والمغله وللكلب الكلب وللمغص والقولنج والشقيقة والظربان (sic) ولإبطال السحر ولرمى الدم وللعين والنظرة لسائر العلل والأفات الا علة الموت و لو كز الدب(يـ) ب ولنكد الأطفال توضع (sic) عند رأسه ويحم منها المسحور والمصاب يرش منها البيت إذا ساوم السحر »[١].

أسفل هذا الشريط الكتابى يوجد عشر جامات فى أشكال مختلفة بحيث تسير بالتبادل بين الشكل الدائرى وبين شكل المربع المنحرف وجميعها شغلت بكتابات ونصوص سحرية.

وكذلك يوجد أسفل هذه الجامات شريط كتابى دائرى نصه كالآتى :ـ

«رصدت ونقلت ونقشت فى شرف الكوكب وطو(ا)لع الأوفاق كل شهر بشهره وكان إبدائها (؟) من عاشور الأخر ذ (ى) الحجة سنة ثمانين وخمسمائة وإن كانت فى. . . . . ».

(١) راجع : Zaki Pacha, Coupe magique. PP. 243-246' Wiet G., Catalogue général. P.151

حسنى نويصر، الطاس، ص ٥٦.

٢ – التوصيف الزخرفى للسطح الداخلى (لوحة ١٨)

يبدأ السطح الداخلى بشريط دائرى من الكتابات السحرية التى يصعب تتبعها وقراءتها كما يوجد أسفله ثلاث صفوف من الجامات فى أشكال مماثلة يتكون كل صف منها من ست عشرة جامة شغل داخلها بكتابات منها ما هو كتابات قرآنية وأخرى رموز سحرية وأشكال هندسية ورسم نجمه وهلال ورسم هندسى لمستطيل مقسم إلى مربعات بداخلها حروف عربية ،كما يليه صف من رسم العقود شغل داخلها بكتابات وأرقام سحرية يتوسطها جميعا رسم مستطيل شغل داخله بتأشيرات[١] .

٣ - التأريخ

بناء على الدراسة التحليلية للطأس موضوع الدراسة ومقارنتها مع الطاسات الاخرى التى ترجع لنفس تاريخ ومكان الصناعة نستخلص ما يلى :

١ـ القطع تتشابه فى أسلوب صناعتها ومادة الصنع فالقطع الثلاث مصنوعة من نحاس مضاف إليه زنك ،و بمقاييس تتطابق تماما مع القطعة موضوع الدراسة رقم ٣٩٠٦، ومتقاربة جدا مع القطعة رقم «١٥٣٨٣» .

٢ـ تتشابه الكتابات على الطاسات الثلاث .

٣ـ تتشابه الطاسات الثلاث فى طريقة الزخرفة وفى رسوم الجامات والعقود فى أشكال واحدة .

٤ ـ تتشابه كذلك الكتابات التى تشتمل على تاريخ ومكان الصناعة على الطاسات الثلاث .

وبذلك يمكن تأريخ الطأس المحفوظ بالمتحف البريطانى بلندن إلى سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م.

---

(١) راجع : Wiet G., Catalogue général., P. 151 .

obeikandl.com

ثانيا : تحف معدنية بأسماء خلفاء صلاح الدين الايوبى

الملاحظ أن نزعة خلفاء صلاح الدين الذين حكموا من بعده كانت إلى الترف أقوى منها إلى التقشف وهو السبب فى إنتاج العديد من التحف التى حملت أسماءهم وألقابهم وتوقيعات صناعهم بالإضافة إلى أماكن صناعتها وبيان ذلك على النحو التالى :

ثانياً : تحف السلطان العادل الثانى[1]

يعد الملك العادل أبى بكر محمد من الذين أولوا اهتماما كبيرا بالفن ومنتجاته حيث وردت أسمائه وألقابه على ثلاث قطع من النحاس الأصفر المكفت بالفضة. الأولى : مبخرة، والثانية علبة بغطاء، والثالثة: طست. وتوضيح ذلك على النحو التالى :

١ - المبخرة

لقد انتشرت أشكال المباخر التى اتخذت الشكل الاسطوانى المغطى بغطاء على هيئة القبة النصف كروية فى العصر الأيوبى كما ظهرت المباخر الصغيرة ذات الأرجل القصيرة حيث يتضح ذلك على الورقة التاسعة والثلاثين من مخطوط مقامات الحريرى[2] التى تمثل منظر الولادة فيظهر على جانبى السيدة خادمتان إحداهن تحمل إناء للشرب والأخرى تحمل مبخرة أسطوانية صغيرة تمسكها بيدها وهذه التصويرة تمدنا بشكل هام من أشكال المباخر المحمولة فى العصر الأيوبى التى لم يصلنا منها قطع مادية[3].

---

(١) الملك العادل أبى بكر بن محمد: هو الملك المؤيد المظفر المنصور سيف الدنيا والدين أبى بكر بن السلطان الملك الكامل محمد بن أبى بكر بن أيوب، ومات الملك العادل فى يوم الخميس سابع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستماية للهجرة/ ١٢١٨م. ابن واصل مفرج الكروب، ج٢، ص ٣١٣، راجع: ابن تغرى بردى، النجوم، ج٦، ص ١٦٢، المقريزى، الخطط، ج٢، ص ٢٣٥.

(٢) قمت بالاطلاع على هذه النسخة من مخطوط «مقامات الحريرى » المؤرخة لسنة ٦٣٤هـ / ١٢٣٧م ، بمقاييس ١، ٢٦ سم فى٣ ،٢١ سم للمصور «يحيى بن محمود بن يحيى الواسطى » ، محفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم « عربى ٥٨٤٧ ».

(٣) راجع: ثروت عكاشة، فن الواسطى من خلال مقامات الحريرى، دار المعارف بمصر، ١٩٧٤م، ص٨-١٧ ، Ward R., Incense and incense Burners in Mamluk Egypt and Syria, *Transactions of the Oriental Ceramic Society*, 1990-1991, P. 68, PL. 1.

ولقد ورثت الدولة الأيوبية تقاليد صناعة المعادن بما فى ذلك صناعة المباخر عن الدولة الفاطمية من جهة ومن دول السلاجقة والأتابكة من جهة أخرى، كما عرفت فى هذه الدولة صناعة المباخر المكفتة بالفضة التى كانت قد ازدهرت فى شرق ايران وفى العراق وبخاصة فى إقليم الموصل وايضا كان لاهمية القاهرة كمركز تجارى رئيسى فى العصرين الأيوبى والمملوكى من الناحية الاقتصادية والفنية لزيادة حركة التبادل بين القاهرة وبلاد الشرق والغرب أثره الواضح على المنتجات الصناعية الفنية فى ظهور بعض التأثيرات على مباخر تلك الفترة حيث انتشرت أشكال المباخر التى اتخذت الشكل الاسطوانى المغطى بغطاء على هيئة القبة النصف كروية فى العصر الأيوبى(١).

كما تأثرت أشكال المباخر بالمادة المصنوعة منها هذه المنتجات وبالغرض التى صنعت من اجله وكذلك بالبيئة المحيطة بها، فظهرت المباخر الصغيرة التى توضع على حامل أو أى شئ مرتفع(٢). وأهم المباخر التى انتجت فى العصر الأيوبى مبخرة السلطان العادل الثانى.

المادة : نحاس أصفر مع تكفيت بالفضه .

التأريخ : ٦٣٥ ـ ٦٣٧ هـ/ ١٢٣٨ـ ١٢٤٠م .

المقاييس : الارتفاع ٢٠ سم ، القطر ٩,٣ سم .

الحفظ : مجموعة شريف صبرى

مكان الصناعة : القاهرة (٣).

التوصيف الزخرفى (لوحة ١٩)

المبخرة اسطوانية الشكل ترتكز على ثلاثة أرجل قائمة ومغطاة بغطاء على هيئة القبة ، وهى تتكون من ثلاثة أجزاء : ١ـ القاعدة ٢ـ البدن ٣ـ الغطاء .

---

(١) راجع : Baer E., Metalwork., P. 60 .

(٢) نادية حسن ، المبخرة، ص ٢٩ .

(٣) استخدمت طريقة الطرق فى صنع اجزائها الرئيسية وقد زخرف كل من البدن وقمة الغطاء بطريقة التكفيت بالفضة ، اما باقى اجزاء الغطاء فقد زخرف بطريقة التفريغ .

راجع : Fehérvari G., Ein Ayyùbidisches., PP. 37-54. Aga Oglu M., About, PP. 32-33.

أولا : القاعدة

هى عبارة عن ثلاثة ارجل قائمة تشبه ارجل الحيوان وزخرفت من أعلى بما يشبه رأس الحيوان المفترس ، اما ساق الرجل فزخرفت بأشكال تشبه الضلوع الصدرية للحيوان وبنهاية ارجل القدم يوجد قدم على هيئة ظفر حيوان[1] .

ثانيا: البدن

اما البدن فهو على هيئة اسطوانية الشكل ويحاط من أعلى وأسفل بحافة تبرز على السطح وقد زخرفت الحافة السفلى بزخرفة الجديلة اما العليا فزخرفت بخطوط متوازية مائلة . وكذلك يزخرف البدن ثلاثة اشرطة اعرضها اوسطها حيث يحمل عبارة دعائية مقسمة إلى ثلاثة أجزاء بواسطة ثلاث دوائر صغيرة بها زخرفة هندسية تأخذ شكل حرف (Z) وتنتهى حروفها بصور لأشخاص فى مناظر صيد ورقص وشراب . اما نص الكتابة فهو كالآتى :-

« العز الدائم / الجد الصاعد / الأقبال الزائد » .

اما الشريط السفلى بالبدن فقد زخرف بزخرفة حيوانية تتمثل فى أشكال حيوانات تجرى متتابعة على ارضية نباتية مورقة .

اما الشريط العلوى به كتابة نسخية نصه كالاتى :-

«عز لمولانا السلطان الملك المؤيد المظفر المنصور سيف الدنيا والدين أبى بكر ابن السلطان الملك الكامل محمد بن أبى بكر بن أيوب خليل أمير المؤمنين»[2] .

---

(١) راجع : عبدالعزيز مرزوق ، الفن الإسلامى فى العصر الأيوبى ، ص ٧٦-٧٧ . ، نادية حسن على أبو شال ، المبخرة ، ص ١٢٧-١٣٠ .

(٢) كتب هذا النص بحروف كبيرة تنتهى قوائمها من أعلى على هيئة مستقيمة اما حروفها الأفقية فتنبسط الى اسفل كما تتداخل بعض الحروف كما فى كلمة (السلطان الملك) فنلاحظ ان حرف الألف فوق النون ، وفوق الباء فى كلمة (ايوب) وغيرها .اما من حيث المضمون فإن الكتابة تضم اسم السلطان ولقب التعريف الخاص به وكنيته وألقابه الفخرية التى اشتهر بها ،فنجد لقب (سيف الدنيا والدين) من أشهر الالقاب المضافة التى تطلق على السلطان القائم فى الحكم فعلا . اما لقب (خليل أمير المؤمنين) فقد عرف هذا اللقب فى مصر منذ عهدالدولة الفاطمية ثم استعمله الملوك الايوبيون كما اطلق هذا اللقب بصفة دائمة على اولاد الملوك فى عهد المماليك ، ومن خلال هذه الكتابات فانه من المحتمل ان تكون هذه المبخرة قدمت هدية للسلطان الملك العادل الثانى بمناسبة توليه حكم مصر بجانب حكمه لدمشق . .راجع: عبدالعزيز مرزوق ، الفن الإسلامى فى العصر الأيوبى ص . ٧٦ ,٧٧ . ، ابن واصل ، مفرج الكروب فى اخبار بنى أيوب، ج٣، ص ١١٠ .Fehérvari G., Ein Ayyùbidisches., PP. 37-54

ثالثا: الغطاء

هو عبارة عن هيئة القبة ويزخرف بثلاثة أشرطة متحدة فى المركز أعرضها الأوسط به ثلاث مناطق ثمانية الفصوص بداخلها شخص فى وضع الجلوس يمثل مناظر الطرب والشراب، ويغطى باقى المساحات المحصورة بين المناطق المفصصة زخرفة لوحدات على هيئة ورقة ثلاثية الفصوص مفرغ ما حولها من مساحات وذلك للسماح بخروج الدخان المعطر بالبخور ويحيط بهذا الشريط من أعلى وأسفل شريطان ضيقان هما على النحو التالى:

١ـ الشريط السفلى : يشغل المنطقة التى تعلو الغطاء وبه زخرفة لكائنات حية تتمثل فى رسوم الكلاب والأرانب وحيوانات بروؤس آدمية وتظهر متتابعة على أرضية نباتية مورقة.

٢ـ الشريط العلوى : يشغل منطقة قمة الغطاء وبه زخرفة بالخط الكوفى يقطعها ثلاث دوائر صغيرة بداخل كل منها وريدة ذات ثمانية بتلات . كما زخرف شكل الناقوس الذى بقمة الغطاء بأوراق نباتية .

اما النص الكتابى يقرأ على النحو التالى :

« العمر السالم / الأقبال / العز الدائم »[1]

كذلك وجدت على هذه المبخرة كتابة محفورة على قاعدة البدن من أسفل نصها :

«برسم الطست خاناه العادلية ».

وتعتبر مبخرة الملك العادل أبى بكر نموذجا رائعا للمباخر الأيوبية لما بلغته صناعة المباخر فى العصر الأيوبى من تقدم و ازدهار.

---

(١) راجع : نادية حسن ، المبخرة فى مصر .ص ١٢٧-١٣٠، عبدالعزيز مرزوق ، الفن الإسلامى فى العصر الأيوبى ص ٧٦-٧٧؛ Fehérvari G., Ein Ayyùbidisches., PP. 37-54.

٢ـ علبة بغطاء تحمل اسم الملك العادل أبى بكر

المادة : نحاس أصفر مكفت بالفضة

التاريخ : ٦٣٥ ـ ٦٣٧هـ/ ١٢٣٨ـ ١٢٤٠م

المقاييس : الارتفاع ١٠ سم ، قطر القاعدة : ٩ سم.

مكان الصناعة : مصر[١]

التوصيف الزخرفى للسطح الخارجى

أولا : الغطاء

تبدأ زخرفة الغطاء من الخارج بشريط ضيق نسبيا من الزخرفة النباتية وأنصاف الورقة النباتية يتخلله دوائر صغيرة ذات زخارف هندسية . يليه شريط من الكتابة النسخية التى تحمل اسم وألقاب الملك العادل نصه كالآتى :ـ

« عز لمولانا السلطان الملك العادل العابد المؤيد المظفر المنصور المجاهد المرابط سيف الدنيا والدين أبى بكر بن آيوب ».

يلى هذا الشريط السطح الخارجى للغطاء الذى احتوى على ١٩ من الأشكال الهندسية التى شغلت داخلها بمناظر الفلك والأجرام السماوية وجميعها يتوسطها شكل الشمس والقمر .

ثانيا : زخرفة السطح الخارجى للبدن

شغل السطح الخارجى للبدن بشريط عريض من الزخارف النباتية أرابيسك كما قطع هذا الشريط بست جامات شغلت بمناظر الصيد المختلفة ورسوم الجامات على النحو التالى :ـ

الجامة الأولى : تمثل منظر صياد يمتطى صهوة جواده ويصطحب خلفه حيوان الصيد، وقد رسم هذا المنظر على أرضية نباتية دقيقة ارابيسك .

---

(١) راجع : Wiet G., Répretoire., X, P. 110; Baer E., Metalwork., PP 271-273.

الجامة الثانية : يظهر عليها منظر صياد يهاجم بحربته الطويلة حيوانا مجنحا يحاول الفرار .

الجامة الثالثة : تمثل منظر صياد يمتطى صهوة جواده ويحمل على يده اليسرى طائر الصيد فى حين يرافقه أسفل أرجل الجواد حيوان الصيد وقد رسم المنظر على أرضية نباتية دقيقة .

الجامة الرابعة : تمثل منظر صياد يحمل بيديه اليمنى سيفا واليسرى ترسا ويهاجم حيوانا مجنحا يحاول الفرار من أمامه .

الجامة الخامسة : رسم عليها منظر صياد يمتطى صهوة جواده ويحمل بيده اليسرى طائر الصيد كما يرافقه حيوان الصيد أسفل أرجل الجواد .

الجامة السادسة : تمثل منظر صياد يهاجم بحربته الطويلة حيوانا مجنحا يحاول الفرار .

كما يزخرف ثلاث من الجامات من أعلى وأسفل دوائر صغيرة شغلت برسم حرف «T» المزدوج والمعكوف[1] .

كما انتج العصر الأيوبى العديد من الطسوت التى حملت الكثير من الزخارف المختلفة بالإضافة إلى عنصر الكتابات التى اشتملت على اسماء سلاطين وملوك بنى أيوب ولعل أبرز هؤلاء السلاطين العادل أبى بكر الذى ورد اسمائه والقابه على التحفة التالية :

٣ ـ طست الملك العادل أبى بكر

المادة : نحاس أصفر مكفت بالفضة

الصانع : أحمد الذكى النقاش الموصلى

التاريخ : مصر أو سوريا : ٦٣٥ ـ ٦٣٧هـ/ ١٢٣٨ـ ١٢٤٠م

(١) قمت بدراسة القطعة دراسة ميدانية بمتحف فكتوريا وآلبرت بلندن فى المدة من ٣-٢٠ سبتمبر ١٩٩٦م.

الحفظ : متحف اللوفر رقم ٥٩٩١

المقاييس : الارتفاع: ١٩سم قطر القاعدة: ٣٢,٦ سم اتساع الفوهة: ٤٦,٩سم.

مكان الصناعة : مصر[١].

التوصيف الزخرفى

الطست مصنوع من النحاس الأصفر ، ذو زخارف مكفتة بالفضة . ويحتوى على زخارف عديدة فى الداخل والخارج لكن يلاحظ أن الزخارف الداخلية قد زال تكفيتها .

أولا : السطح الخارجى

يزين السطح الخارجى بثلاث أشرطة أفقية ذات حنايا متعددة تتصل مع بعضها عموديا فتقسم السطح إلى ثلاثين منطقة مربعة الشكل فى صفين ، وقوام زخارفها فروع نباتية دقيقة ارابيسك وعلى واحدة منها كتابة نسخية تتضمن اسم الصانع تقرأ كالأتى :ـ

« عمل أحمد بن عمر المعروف بالذكى النقاش »[٢] (لوحة ٢٠)

---

(١) راجع : Migeon G., Manuel., II, P. 51; Wiet G. Répretoire., XI, P. 116; Dimand M.S. AhandBook. P. 146; Rice D.s., the Oldest. P. 339, Inlaid., PP. 283-329; Arts de I'Islam PP. 103-104; Hayword G., The Arts of Islam, 1976, P. 181; Ettinghausen R., The Dance with Zoomorphic Masks and Others Forms of Entertainment Seen in Islamic Art, Islamic Art and Archaeology Collected Papers, Berlin, 1984, PP. 222-224; Arabesque et Jardins de Paris, Musée du Louvre, Paris, 1989 & 1990, P. 239.

(٢) راجع: محمد عبدالعزيز مرزوق، الفن الإسلامى فى العصر الأيوبى، ص٨٣ـ٨٥. العبيدى ، التحف المعدنية ، ص ١٠٥.

تفاصيل الجامات

الجامة الأولى تمثل منظرا للمصارعة بين رجلين[1] حيث يظهر أحدهم وقد أمسك بالأخر يريد طرحه على الأرض بينما الأخر يحاول الإفلات من هذا الوضع ويقاوم بشدة خشية الانبطاح على الأرض كما يظهر احدهما وقد ارتدى سروال المصارعة الذى يغطى جزئه السفلى بينما يرتدى الملابس الخفيفة فى جزئه العلوى فى حين يرتدى المصارع الآخر السراول فقط والمنظر به حركة وحيوية. (لوحة ٢١ ، أ).

الجامة الثانية : يظهر فيها منظر لقردين فى أوضاع مختلفة راقصة ،وظهر وكأن أحدهما يحمل فوق يده كوبا والآخر يتراقص أمامه ويظهر حولهما طائرين كما صور المنظر على ارضية نباتية دقيقة ارابيسك ،وكذلك يلاحظ الآن سقوط أجزاء من التكفيت على الجسد والقدم اليمنى والذراعين والوجه لأحدهما [2]. (لوحة ٢١ ب).

---

(١) يعتقد صلاح العبيدى أن منظر المصارعة هذا بين رجلا وامرأة ويذكر انه لا يوافق Rice D.S. فى اعتقاده ان الرجل يبدو عاريا وكذلك الأنثى تبدو وهى الأخرى عارية تماما اللهم إلا من بعض أساور رفيعة فى الذراعين والرسغين وعلل ذلك بقوله : أنه بنظرة واحدة إلى الرسم لاسيما الرجل اليمنى لتلك الأنثى نجد أثر ملابس قصيرة عند منتصف تلك الرجل وأن الخطوط الموجودة عند الرسغين على الأغلب أنها تشير إلى ملابس ترتديها تلك الأنثى . أما رأيى فى هذا الموضوع فيتلخص فى أمرين:

أولهما : بعد دراسة البحث الذى قدمه Rice D.S. والذى اعتمد عليه العبيدى أستطيع الجزم بأن Rice D.S. لم يتعرض إلى كون أحد المصارعين امرأة كما زعم العبيدى.

ثانيهما : أنه لا يجوز من الناحية الدينية وكذلك من ناحية قوانين اللعبة عقد منافسات أو مصارعات بين جنسين مختلفين مثل رجل وامرأة وأيضا فى المصارعات التى كانت تعقد بين الحيوانات بعضها البعض كانت تتم بين الأجناس المتشابهه لم تعقد بين أجناس مختلفة على مر العصور الإسلامية ،ودائما كان الفنان امينا فى رسومه ملتزما بالنص المكتوب أو القوانين المعمول بها كما يمكن القول بأن حلبات المصارعة كانت دائما لها قوانين رياضية ثابتة اشتقت معظمها من التوجيهات الدينية الإسلامية التى كان الفنان لا يحيد عنها بالإضافة الى الدراسة الميدانية على هذه القطعة بمتحف اللوفر يمكن القول بأن هذه المصارعة بين رجلين . راجع :- العبيدى ، التحف المعدنية ، ص ١١٩- ١٢٠ ,Rice D.S.. Inlaid PP. 283-329 ، عبدالعزيز صلاح سالم، الرياضة وأدواتها فى مصر الإسلامية، ماجستير، ١٩٩٣م، ص٨٨-٩٢.

(٢) راجع : Ettinghausen R., The Dance, PP. 222-224.

الجامة الثالثة : تمثل البازدار[1] وقد حمل طيوره على ذراعيه ويرافقه طائر ثالث ،ويظهر كذلك وقد ارتدى على يديه الواقى الخاص بحمل الطيور على اليد وكذلك الملابس التى خصصت للبيازرة[2]، وقد صور المنظر على أرضية نباتية ارابيسك . (لوحة ٢١ ج).

الجامة الرابعة : يظهر فيها منظر قنص حيث يظهر حيوان الصيد الفهد الذى انقض على فريسته (الجمل) وهذا المنظر به قوة وحركة فى الانقضاض الذى قام به الفهد على مؤخرة الجمل وكذلك يبدو على الجمل الهلع والخوف وكذا محاولته الفاشلة للفرار ، وصور هذا المنظر على أرضية نباتية .

الجامة الخامسة : تظهر فيه رجل وحوله دبان وكلب وطائر، ويرجح هذا المنظر ان يكون للبازدار وبصحبته طيوره وحيواناته ترافقه أثناء ترحاله وتحوم حوله فى رحلاته وتداعبه فى أوقات فراغه تحيط به وتحرسه أثناء نومه كما يتضح فى هذا المنظر . (لوحة ٢١ د).

الجامة السادسة : يظهر فيها منظر لصياد وقد أمسك بقوسه وسهمه[3]

---

(١) البازدار : هو موظف من ارباب الخدم مكلف بحمل البزاة ، وغيرها من طيور الصيد على يده عند الخروج الى الصيد ،وقد عرفت وظيفة البازدار منذ عهد السلاجقة ثم انتقلت منهم الى الآتابكة والايوبيين وبعد ذلك صارت هذه الرياضة لها نظمها وتقاليدها فى العصر المملوكى . راجع : السبكى ، معيد النعم ومبيد النقم ،بدون تاريخ ،ص ١١١ .، سعاد ماهر ، البيزرة فى التاريخ والاثار ، مجلة الدارة ، العدد الاول ، السنة الثالثة ، ربيع الاول ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧م، ص ١٠١ .

(٢) كان للبيازرة زى خاص بهم فهم يلبسون قمصاناً تغطى الركبتين تتكسر ثنياتها، ومن تحتها سراويل تصل حتى الأقدام، وتكاد تلتصق بالسيقان وقد ارتبط مع ملابس الصيادين لبس قفاز على يد الصائد حتى يقى يديه من أذى مخالب الطيور الحادة: راجع: دوزى، قاموس الملابس، ص ٥٧١، عبد المنعم سلطان، المجتمع المصرى فى العصر الفاطمى، دار المعارف، ١٩٩٥، ص ٢٧٧، عباس مصطفى، الصيد والطرد فى الشعر العربى حتى نهاية القرن الثانى الهجرى، ماجستير، ١٩٩٧، ص ٩٥.

(٣) القسى : هى أعواد من الخشب اللين المتين ، تقوسه كالهلال وتثبت عليها اوتار من الجلد ترمى بها السهام، والقسى نوعان ، قوس يد ،وقوس رجل وقوس اليد اجزائه القوس ،والوتر ،والسهم .
اما السهم فهو من عود رفيع من شجر صلب فى طول الذراع تقريبا ياخذه الفارس ينحبه ويسويه ثم يفرض فيه فروضا دائرية ليركب فيها الريش ،ويشده عليها بالجلد المتين ،ويربطه ثم يركب فى قمته نصلا من حديد مدبب .راجع : الفاكهى ، مناهج السرور والرشاد فى الرمى والسباق والصيد، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٩٤ فروسية تيمور ، عدد الاوراق ١١٤ ، بمقياس ٢٤ فى ٢٨ سم ورقات ٥٨، ٥٩ .

واقترب من حيوان يريد صيده فى حين وثب الحيوان يحاول الفرار مع التفاته للخلف، ويظهر كذلك طائر الصيد المستعد المرافق للصياد والذى ينتظر أمر البدء فى الهجوم على الحيوان بعد توجيه الضربة الأولى إلى الفريسة .

الجامة السابعة : يظهر فيها حيوانين متدابرين ورسما على مهاد نباتى وهذا شائع فى الفنون الإسلامية وكذلك له أصول ساسانية سابقة[1].

الجامة الثامنة : يظهر فيها رجل ملتح بلحية بيضاء طويلة ويركب فوق أسد ويمسك بيده اليمنى خنجرا طويلا وبيده اليسرى بزيل الأسد الذى يبدو عليه الخضوع، وقد صور هذا المنظر على ارضية من الزخرفة النباتية[2] (لوحة٢١هـ).

الجامة التاسعة : يظهر فيها منظر لشخصين فى أوضاع راقصة حيث يظهرا وقد ارتديا ملابس متشابهة فى حين يحلق فوق رؤسهما طائر . وصور المنظر على أرضية نباتية من زخارف ارابيسك. (لوحة ٢١ و).

الجامة العاشرة : يظهر فيها صياد وقد طعن فريسته برمحه الطويل بينما تظهر الفريسة وقد وثبت إلى أعلى والتفتت إلى الصياد . وقد صور المنظر على أرضية نباتية . (لوحة ٢١ ز).

الجامة الحادية عشر : تمثل منظر صياد ومعه حيوانات الصيد.

الجامة الثانية عشر : تمثل منظر الصياد يقف على ذراعه الأيسر طائر الصيد ويحلق فوق رأسه طائر اخر، ويظهر الصياد هنا حاسر الرأس ذا شعر طويل كما

---

(١) ترجع معظم رسوم الحيوان فى الزخارف الاسلامية الى الفن الساسانى حيث كانت رسوم الحيوان فى الزخارف الاسلامية الاولى تذكر برسوم العصر الساسانى فى القوة وعنف المظهر ولاسيما رسم المفاصل ، كما كانت تشبهها كذلك فى اتباع التماثل والتوازن والتقابل وفى رسم الحيوانات والطيور متواجهة او متدابرة او بينها شجرة الحياة . راجع : زكى حسن ، فنون ، الاسلام ، ص ٢٥٣ ـ ٢٥٥ .

(٢) لايزال هذا المنظر من مناظر المنافسة غير المعتادة التى تجمع بين الانسان وحيوان قوى مثل الأسد وكذلك فهو من المناظر التى تثير التساؤلات العديدة حول المغزى وراء هذا الرسم ، وربما يمثل رمزا معينا لأحداثا سياسية متعلقة باسم صاحب التحفة . لكن من المستبعد أن يكون هذا المنظر يمثل قديسا يركب الأسد وذلك لان المنظر وما يحمله من العدوان والإثارة لا يتوافق مع وقار وهدوء رجل الدين. راجع: Rice D.S. Inlaid., PP. 283-329, Ettinghauses R., The Dance., PP. 725-726.

تحيط الهالة حول رأسه وقد رسم المنظر على أرضية من الزخارف النباتية الدقيقة ارابيسك[1] (لوحة ٢١ ح).

الجامة الثالثة عشر (لوحة ٢٢ ، أ)

تمثل منظر المبارزة ، يظهر اثنان حيث أمسك كل منهما بالعصا الطويلة فى اليد اليمنى وأمسكا فى اليد اليسرى بالترس الذى يتلقى الضربات عليه ،ويظهر احدهما وقد بدأ توجيه ضربته نحو الرأس، فى حين يظهر منافسه وقد استعد لها بالترس فى اللحظة التى صوب هو الأخر[2] ضربته نحو منافسه والذى بدا هو الأخر وهو يتلقاها على ترسه ببراعة ومن المعروف أن هذا المنظر قد صور على أمثلة عديدة على مواد الفنون الإسلامية المختلفة مثل الأخشاب ،والخزف ذو البريق المعدنى وخصوصا فى العصر الفاطمى، وكذلك ظهر على تصاوير المخطوطات حيث تعتبر رياضة المبارزة من أهم رياضات الفروسية الشهيرة[3].

الجامة الرابعة عشر : يظهر فيها رجل قوى يحمل على كلتا يديه حيوانين ويرفعهما إلى أعلى، وقد رسم هذا المنظر على أرضية من الزخارف النباتية الدقيقة ارابيسك. (لوحة ٢٢ ب)

الجامة الخامسة عشر : يظهر فيها منظر لصياد الذى بلغت شجاعته أن وثب على فريسته وأمسكها من أذنيها ويهم بطعنها بخنجره الطويل . (لوحة ٢٢ ج)

أما جامات الصف الثانى فتبدأ كالأتى :ـ

الجامة الأولى : تمثل منظر قنص حيث يظهر حيوان الصيد وقد انقض على فريسته وبجوار هذا الحيوان طيور الصيد ورسم هذا المنظر على أرضية نباتية دقيقة ارابيسك .

---

(١) بلغ اهتمام المسلمين بصفة عامة برياضة الصيد لدرجة ان اهتموا بأدواتها التى تنوعت واختلفت حسب الطريقة المتبعة والفريسة المراد صيدها فكان منها : البزاة ،والصقور ،والعقاب ،وكذلك ادوات صيد الوحوش كانت الخيل والفهود وكلاب الصيد وطيورها المدربة بالاضافة الى مجموعة اخرى من السهام والأقواس والشباك والأفخاخ. راجع: Abdar - raziq A., La chasse au Faucon. PP. 109-112.

(٢) راجع: Ettinghauses R. The Dance. PP. 725-726.

(٣) راجع : عبدالعزيز صلاح ، الرياضة وادواتها . ، ص ٢٢٦ ـ ٢٣٣ .

الجامة الثانية : تمثل منظر لكبشين متدابرين .

الجامة الثالثة : منظر صيد حيث يظهر الصياد وهو يطعن فريسته برمحه الطويل .

الجامة الرابعة : يظهر فيها الصياد ومعه أرنبان وقد أمسكهما من أذنيهما بعد اصطيادهما .

الجامة الخامسة : منظر لصياد وهو يقوم بممارسة رياضة الصيد بالقوس والسهم ،وهذا المنظر يختلف عن مناظر الصيد السابقة حيث يظهر هنا الصياد وقد أمسك بقوسه وسهمه وصوبهما نحو الطيور المحلقة فى السماء وصور هذا المنظر على أرضية نباتية من ارابيسك[١] .

الجامة السادسة : تمثل الصياد ومعه طيور الصيد .

الجامة السابعة : يظهر فيها منظر الصياد وهو جالس القرفصاء ويمسك بكلتا يديه طائرين من طيور الصيد .

الجامة الثامنة : تمثل طيور الصيد على أرضية نباتية .

الجامة التاسعة : منظر يمثل حيوان مجنح ينقض على فريسته .

الجامة العاشرة : يظهر فيها حيوانين مجنحين ومتدابرين .

الجامة الحادية عشر : تمثل منظر صياد يطعن حيوان فى حين وثب الحيوان على الصياد يريد الفتك به .

الجامة الثانية عشر : تمثل منظر صياد يمسك بالقوس والسهم ويصوبه نحو فريسته ويرافقه فى هذه الرحلة طيور الصيد ورسم هذا المنظر على أرضية نباتية .

الجامة الثالثة عشر : يظهر عليها رسم ثعلبين بينهما نسرا وربما كان هذا المنظر له مغزى رمزى حيث يظهر النسر بشكله الكبير ومخالبه القوية التى وضعها فى جسم الثعلبين وكذلك يبدو على النسر الزهو والسرور بالسيطرة على هذين الحيوانين اللذين يظهر عليهما الانكسار والخضوع[٢] .

---

(١) راجع أنواع وطرق رياضات الصيد. Abdar - raziq A., La chasse au Faucon. PP. 109-112

عبدالعزيز صلاح، الرياضة وأدواتها (ماجستير) ص ١٤١ .

(٢) راجع : Rice D.S. Inlaid. PP. 283-329 .

الجامة الرابعة عشر : تمثل منظر صياد يطعن حيوانا برمحه الطويل .

الجامة الخامسة عشر : تمثل صياد يحاول طعن حيوان فى حين وثب إليه الحيوان فظهرا الاثنان فى وضع المواجهة وكأنهما يستعدان للمصارعة، ورسم المنظر على أرضية نباتية . وقبل الانتقال إلى التوصيف الزخرفى للسطح الداخلى وقاع الطست ينبغى الإشارة إلى وجود نصين من الكتابة المحزوزة على القاعدة الخارجية يعتبران على جانب كبير من الأهمية ويقرءان على النحو التالى :

١ـ « برسم الطست خاناه العادلية »[١]

٢ـ « صاحبه الحسين بن محمد بن أحمد بن أمير المؤمنين سنة ٨٩ ١٠ هـ»[٢] .

ثانيا : الزخارف الداخلية

يبدأ السطح الداخلى بشريط ضيق من زخارف الجدائل يليه شريط من الكتابة الكوفية التى تدور حول الحافة وتحتوى على اسماء وألقاب السلطان العادل أبى بكر فهى تقرأ على النحو التالى :ـ

«عز لمولانا السلطان الملك المالك العالم العامل المؤيد المظفر المنصور المجاهد المرابط سيف الدنيا والدين عضد الإسلام والمسلمين قامع الكفرة والمشركين قاتل المتمردين محى العدل فى العالمين ناصر الحق بالبراهين حامى ثغور بلاد المسلمين منصف المظلومين من الظالمين أبو اليتاما(اليتامى) والمساكين عماد الخلافة قسيم المملكة ركن الأمة ناصر الله فلك المعالى قطب السلاطين مهلك[٣] الملحدين

---

(١) الطست خاناه العادلية: راجع: حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف، ص ٢٤١-٢٤٢، Rice, The Oldest, PP. 339., Inlaid, P. 317-338.

(٢) تعتبر هذه الكتابة على درجة كبيرة من الأهمية حيث أنها تعطى اسم الذى امتلكها فى القرن السابع عشر وهو الأمير اليمنى الحسين بن محمد بن أحمد بن أمير المؤمنين ٨٩ ١٠هـ/ ١٦٧٨-١٦٧٩م إلا أن (Rice) قرأ هذا التاريخ على النحو التالى (١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م) واعترض (Wiet) على هذه القراءة وأكد صحة القراءة القديمة ومن خلال الدراسة الميدانية للطست بمتحف اللوفر بباريس واتفق وقراءة (Wiet) راجع: Wiet G., Répretoire. XI, P. 116, Migeon G., Manuel. II, P. 51. Rice D.S., Inlaid. PP. 283-329.

(٣) قرأها Wiet، على هذا النحو «مملك»، راجع: Wiet G., Répretoire. XI, P. 116

مجمر المجاهدين مالك رقاب الأمم سلطان العرب والعجم بهلوان[1] الشام ملك العراق أوحد العصر المؤيد[2] حامى الثغور بالطعن فى الثغر أبو المنائح مصدق المدائح الملك العادل أبى بكر بن مولانا السلطان الملك الكامل أبى المعالى محمد بن أبى بكر بن آيوب عز نصره [3]».

يلى الشريط السابق شريط أخر من الكتابات بالخط الكوفى ذات عبارات دعائية على أرضية نباتية يليه شريط عريض مزخرف برسوم تمثل مناظر الصيد المختلفة على أرضية قوام زخارفها فروع نباتية كثيفة وتتجلى فى تلك الرسوم الدقة والحيوية ولاسيما رسوم الخيل حيث صورها الفنان بأوضاع مختلفة تموج بالحركة حيث يظهر بعضها وهو يقفز والبعض الأخر يشاهد وكأنه ينحدر من محل مرتفع والبعض الأخر يتبع سائسه. أما الفرسان فهم فى حركة واضحة بعضهم يطلق سهمه من قوسه وآخر يمسك بطيور الصيد ،ومنهم من يحاول إن يصطاد غزالا، واثنان من الصيادين يحاولان طعن خنزير والمنظر العام يبدو وكأننا أمام معركة كما يلاحظ فى رسوم هذا الشريط وجود عمق مما يدل على ان الصانع كانت له الدراية بأصول الرسم ،وعلى العموم فإن الفنان كان موفقا إلى أبعد الحدود فى هذا الرسم[4]، وكذلك يلاحظ على هذا الشريط انه يقطع بواسطة عدد من الجامات الرباعية الفصوص التى تحتل مركز كل منها حلية مثمنة الشكل من الزخرفة المعروفة على شكل حرف (T) بينما تشغل المساحة المحيطة

---

(١) بهلوان الشام : بهلوان بمعنى ملك .وقد استعير فى الاسلام فاضيف الى بعض الالفاظ لتكوين ألقاب مركبة مثل « بهلوان الثغور» ،«بهلوان الروم والشام والارمن » . راجع : حسن الباشا، الالقاب ، ص ٢٢٧.

(٢) أضاف «صلاح العبيدى» كلمة «بنصره» على قراءة كل من (Wiet)، (Rice) فى عبارة «أوحد العصر المؤيد بنصره، ومن الدراسة التطبيقية بالمتحف اتفق مع قراءة (Wiet) راجع: Wiet G. Répretoire. XI. P. 116. Rice D.S., Inlaid. PP. 283-329، العبيدى، التحف المعدنية، ص ١٠٥.

(٣) العادل أبى بكر :ـ هو السلطان الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن الملك الكامل ناصر الدين ابو المعالى محمد بن السلطان الملك العادل سيف الدين ابو بكر محمد بن ايوب . راجع : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ١١٠ـ ٢٧٠ ، المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ ـ٢٣٦ .، ابن تغرى بردي، النجوم ، ج ٦، ص ٣١٣ .

(٤) راجع : محمد عبدالعزيز مرزوق، الفن الاسلامى فى العصر الايوبى ،ص ٧٤ .

بها عناصر نباتية دقيقة، يلى هذا الشريط شريط ذو ارضية مختلفة تمثل مناظر الطرب والغناء والصيد وتظهر مناظر الصيد بطرق مختلفة حيث يظهر الصيد بطيور الصيد وآلاته[١].

اما مناظر الرقص والطرب فيمثلها شخصان فى كل جامة من جامات هذا الموضوع حيث يظهر أحدهما وهو يعزف على قيثارة والأخر على العود وفى الجامة الأخرى يظهر فيها شخصان أحدهما يعزف بالمزمار والأخر يضرب على الدف، أما الجامة الثالثة فيشاهد فيها امرأة تعزف على العود فى حين يقف بجوارها شخص يمسك كأسا[٢].

ثالثاً: القاع

اما قاع الطست فقد بليت زخارفه إلى درجة كبيرة ومع ذلك يمكن مشاهدة رسوم طيور الصيد على شريط يتخلله رسوم جامات لايمكن تمييز موضوعاتها نتيجة تساقط مادة التكفيت عليها ، يليه شريط عليه اثنى عشرة جامة يبدو ان رسومها تمثل الأبراج السماوية[٣].

ثالثاً - تحف الملك الصالح نجم الدين ايوب[٤]

الملك الصالح نجم الدين أيوب من السلاطين الذين اهتموا بالفنون والرياضة فمارس الرياضة وشيد لها الميادين، ومن الطريف ان تسجل مناظر الرياضة على

---

(١) راجع: Rice D.S. Inlaid, PP. 283-329.

(٢) عبدالعزيز صلاح ، المعادن الأيوبية، ص ١٢٦.

(٣) راجع: Rice D.S. Inlaid, PP. 283-329.

(٤) هو السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن السلطان الملك العادل سيف الدين ابى بكر بن الامير نجم الدين ايوب بن شادى الايوبى سلطان الديار المصرية . استولى على قلعة الجبل فى يوم الاحد رابع عشر ذى القعدة وجلس على سرير الملك بها وكان قد خطب له قبل قدومه فضبط الامور وقام باعباء المملكة اتم قيام كما بنى قلعة الروضة وتحول من قلعة الجبل اليها وسكنها ومات بناحية المنصورة امام الفرنج فى يوم الاحد رابع عشر شعبان سنة سبع واربعين وستماية وكانت مدة سلطنته بعد اخيه تسع سنين وثمانية اشهر وعشرين يوما . راجع :- ابن واصل، مفرج الكروب ، ج ٥ ، ص ١٦٩ .، المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٣٦، بن تغرى بردى ، ج ٦ ، ص٣١٩ .، سعيد عاشور ، الايوبيون والمماليك فى مصر والشام ، دار النهضة العربية، ١٩٩٠، ص٢٦، Stevenson, the Crusaders in the East., P. 223 .

منتجاته الفنية، ولقد وصل إلينا ثلاث طسوت معدنية تحمل أسمائه وألقابه بالإضافة إلى سيفه المحفوظ فى متحف طوبقاى سراى باستانبول ،وتوضيح ذلك على النحو التالى :

١ـ طست الصالح نجم الدين أيوب[١] بالقاهرة

المادة : طست من البرونز المكفت بالفضة

التأريخ : ٦٣٧-٦٤٧هـ/ ١٢٣٩-١٢٤٩م

المقاييس : القطر : ٤٨ سم ، الارتفاع : ٢٥ سم

الحفظ : متحف الفن الإسلامى بالقاهرة رقم : ١٥٠٤٣

مكان الصناعة : القاهرة.

التوصيف الزخرفى :

يعتبر هذا الطست تحفة فنية لما بها من ثراء زخرفى متنوع ما بين الزخارف الكتابية والنباتية والهندسية ثم رسوم الكائنات الحية فى الحافة الداخلية على الرغم من ان الحافة الخارجية عارية من الزخارف.

أولا :زخارف القاع

تبدأ زخارف قاع طست الصالح أيوب من المنتصف برسم اسد تدور حوله ست دوائر ذات رسوم الفلك . يلى تلك الدائرة شريط من الكتابات بالخط الكوفى المورقة والتى نقشت على أرضية نباتية نص الكتابة كالآتى :ـ

« العز المقيم الدايم والعمر الطويل السالم والعيش الكريم الناعم والخير الجزيل القادم لصاحبه »[٢].

---

(١) راجع : Wafiyyah Izzi, An Ayyubid Basin of al-Salih Najam al-din, studies in Islamic Art and Architecture in honour of professor, K.A. C., Creswell, 1965, PP. 253-259.

(٢) راجع : Sarre F. and Martin F.R., Die Ausstellung. P. 147; wiet G., Catalogue général. P. 175, Répretoire. XI, P. 199, Rice D.S. Studies in Islamic Metalwork, I, *BSOAS*, XIV, 1952, P. 572.

ثم تنتهى زخارف القاع بشريط من الزخرفة التى تبدأ بعنصر الجدائل ثم تكون أشكال نباتية تنتهى بالورقة النباتية المدببة والتى ظهرت على كثير من التحف المعدنية الأيوبية[1].

ثانيا :زخارف الحافة الداخلية (لوحة ٢٣)

تتألف زخارف الحافة الداخلية من ثلاثة أشرطة أوسطها أعرضها كما يحيط به من أعلى ومن أسفل شريطان ضيقان .

١ـ الشريط الأوسط

يتضمن نصا كتابيا بخط النسخ يقطعه ست دوائر مفصصة تضم زخارف متنوعة لكائنات حية سوف يأتى شرحها فيما بعد، ويقرأ النص الكتابى كالآتى :ـ « عز لمولانا السلطان الملك / الصالح العالم العادل . المجاهد المرابط المثاغر / المؤيد المظفر المنصور نجم / الدنيا والدين سلطان ا / لإسلام والمسلمين ايوب بن محمد ».

اما زخارف هذا الشريط فعبارة عن ست جامات مفصصة تضم زخارف متنوعة لكائنات حية يمكن شرحها على النحو التالى :ـ

الجامة الأولى : تمثل فارسا فوق ظهر جواده ينظر إلى الخلف ويحمل فوق يده اليسرى طائر الباز أو الصقر والسيف فى يده اليمنى .

الجامة الثانية : تمثل فتاة راقصة فى حركات متنوعة وموسيقيين يعزفون على الدف[2].

---

(١) ظهر عنصر الورقة النباتية المدببة على التحف المعدنية الأيوبية التالية :
- طست داود بن سلامة الموصلى، متحف الفنون الزخرفى بباريس.
- إبريق شجاع بن منعة الموصلى، المتحف البريطانى بلندن.

(٢) سعيد محمد مصيلحى ، أدوات وأوانى المطبخ ، ص ٣٥ـ٣٦ .

الجامة الثالثة : تمثل لاعب البولو[1] فوق ظهر جواده ناظرا إلى الأمام ويمسك عصا البولو فى يده اليمنى[2] (لوحة ٢٤).

الجامة الرابعة : يظهر على هذه الجامة منظر طرب وشراب حيث يصور شخصان جالسان يرتديان فوق رؤسهم العمائم وأحدهم يحيى الآخر برفع كأس شرابه.

الجامة الخامسة : تشبه الثالثة حيث تمثل لاعب البولو ولكنه ينظر إلى الخلف ويمسك عصا البولو بيده اليسرى.

الجامة السادسة : تضم شخصين جالسين ذى أرجل متقاطعة وأحدهما هو احد افراد الحاشية الذى يقدم الكأس لسيده وهو من مناظر البلاط المعروفة.

اما الشريطين الأعلى والأسفل فزخارفهما عبارة عن صفين من كلاب الصيد وحيواناته التى تظهر فى الصف العلوى فى حالة عدو خلف بعضها فى سرعة كما تظهر فى الصف الأسفل وقد استدار بعضها برأسه إلى الخلف بالإضافة إلى ظهور الحيوانات المجنحة[3]. كما يوجد على ظهر الطست كتابة بالخط النسخ نصها :-

« برسم طست خاناه الأمير سيف الدين أستاد دار العزيزى الناصرى »

يشير هذا النص إلى ان الطست صنع بالطشتخانة الخاصة بالأمير سيف الدين

---

(١) من المحتمل ان تكون صورة الفارس الذى يمارس لعبة البولو تمثل السلطان الصالح نجم الدين ايوب خاصة وان المصادر التاريخية تشير الى ان الصالح نجم الدين ايوب كان شغوفا بهذه اللعبة وشيد لها الميدان الصالح بأرض باب اللوق لممارستها وكذلك فان اسلوب الكتابة بالخط النسخى يتشابه والكتابة التى ظهرت على منشأته المعمارية . راجع : المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٢٥ . ، عبدالعزيز صلاح ، الرياضة وأدواتها، ص ٧٠ . ، منى بدر ، اثر الفن ، ٢٧٨ .

(٢) راجع : احمد عبدالرازق ، وسائل التسلية . ، ص ١٠٥ ـ ١٠٩ .

(٣) وقد ظهر هذا الشريط من قبل على التحف المعدنية الايوبية الأتية :-
مبخرة الملك العادل الثاني، ابريق على بن عبد الله العلوى الموصلى ، ابريق الملك الناصر صلاح الدين، شمعدان ابى بكر بن حاج جلدك الموصلى ببوسطن ، شمعدان داود بن سلامة الموصلى بباريس ، شمعدان معهد العالم العربى بباريس ، طست الصالح ايوب بالفرير بواشنطن.

الذى عمل استادار السلطان الملك العزيز عماد الدين عثمان سلطان الديار المصرية[١].

٢ـ طست الصالح نجم الدين أيوب بواشنطن

المادة : طست من البرونز مكفت بالفض

التأريخ : ٦٣٧-٦٤٧هـ/ ١١٣٩-١٢٤٩م

المقاييس : القطر : ٥٠سم، الارتفاع : ٣,٢٣ سم

الحفظ : متحف الفرير بواشنطن

مكان الصناعة : بلاد الشام

التوصيف الزخرفى : (لوحة ٢٥)

هذا الطست غنى بالزخارف التى تزينه من الداخل والخارج والتى تمتاز بتباينها واختلاف طبيعتها، فمنها الكتابات الكوفية و النسخية، والزخارف النباتية التى تنتهى هاماتها برؤوس آدمية ورؤوس الطيور والحيوانات كذلك يظهر عليها زخارف الحيوانات المتتابعة بالإضافة إلى المناظر التصويرية مثل مناظر لعبة البولو وأيضا المناظر المستمدة من الدين المسيحى مثل البشارة ومنظر السيدة العذراء تحمل السيد المسيح وتستمع إلى الملائكة وكذلك منظر السيد المسيح يُحْيي الموتى ثم منظردخول المسيح إلى أورشليم[٢].

---

(١) ولى السلطان الملك العزيز عماد الدين ابو الفتح عثمان سلطنة مصر فى حياة ابيه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بشكل صورى ثم تسلطن بعد وفاته بشكل مستقل باتفاق الامراء واعيان الدولة بمصر، ومات ليلة العشرين من محرم سنة خمس وسبعين وخمسمائة عن سبع وعشرين سنة راجع: ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٢، ص ٣، المقريزي، الخطط، ج٢، ٢٣٥، ابن تغرى بردي، النجوم ، ج ٦ ، ص ١٢٠ ـ ١٥٩ .

(٢) راجع : Aga Oglu M. About. P. 35, Laura T. Schneider, The Freer Canteen, PP. 137-156 Ranne A., christian, P. 55; Mayer L.A. further Comments on Mamluk Playing Cards,. Islamic Art and Archaeology collected Papers, Berlin, 1984, P. 1174, Atil E., and Others, Islamic, Metalwork, PP. 137-147; Baer E. Ayyubid Metalwork, PP. 24-49.

أولا : زخارف السطح الخارجى (لوحة ٢٦)

تنقسم زخارف هذا السطح إلى ثلاثة أشرطة أوسعها أوسطها حيث تبدأ الأشرطة من أسفل بشريط من الزخارف النباتية واللفائف التى تتكون من ورقة نباتية ثلاثية الفصوص تدور حولها أوراق نباتية أخرى فى شكل دائرى مكرر. يلى ذلك الشريط الأوسط حيث يبدأ بشريط ضيق عبارة عن خمس وعشرون من الحيوانات التى تعدو خلف بعضها البعض على مهاد نباتى ورسوم الحيوانات بها حركة وتناسق بديع قطع هذا الشريط اربعة جامات مفصصة شغلت برسوم لموسيقيين فى أوضاع مختلفة[١] على النحو التالى :-

الجامة الأولى : يظهر بها شخص جالس يلعب على العود .

الجامة الثانية : تزين برسم شخص يعزف بالناى .

الجامة الثالثة : يظهر عليها رسم شخص يعزف على القيثارة .

الجامة الرابعة : يظهر عليها رسم شخص يضرب على الدف[٢].

يلى ذلك الشريط الأوسط الذى يحمل مناظر للعبة البولو فى أوضاع مختلفة حيث يظهر عدد من الفرسان الذين يمتطون صهوة جيادهم ويمسكون بالجوكان ويمارسون لعبة الكرة والصولجان (البولو) ويلاحظ فى رسوم الأشخاص وكذلك الجياد التنوع فى الحركات وتبادل المواقع من حيث قذف الكرة والعدو خلفها ثم النزاع على التقاطها[٣].

يقطع هذا الشرط الزخرفى عدد من الجامات المفصصة التى شغلت بالرسوم النباتية وكذلك رسوم الجامات الأدمية وأيضا رؤوس الحيوانات والطيور فى شكل زخرفى.

---

(١) Atil E., and Others, Islamic Metalwork. P. 139.

(٢) راجع : Ibid.

(٣) راجع : عبد العزيز صلاح، المعادن الأيوبية، ص ١٣٣.

obeikandl.com

يعلو الشريط السابق شريط آخر عريض شغل بالزخارف الكتابية بالخط الكوفى الهندسى على أرضية من الزخارف الهندسية ورسوم رؤوس الحيوانات والهامات الأدمية ورؤوس الطيور، والنص الكتابى كالآتى:-

« عز لمولا نا السلطان الملك / الصالح السيد الاجل العالم / العامل المجاهد المرابط / المؤيد المنصور نجم الدين / ايوب ابو محمد ابن ابى بكر ابن ايوب ».

قطع هذا الشريط الكتابى اربع جامات شغلت داخلها بمناظردينية مسيحية هى على النحو التالى :-

الجامة الأولى: تمثل منظر البشارة حيث تظهر السيدة العذراء تحمل الطفل وتستمع إلى اثنين من الملائكة.

الجامة الثانية : تمثل السيد المسيح يُحْيى الموتى بإذن الله.

الجامة الثالثة : تمثل منظر اخر للبشارة حيث يظهر جبريل يقترب من السيدة العذراء الجالسة على مقعد .

الجامة الرابعة : تمثل دخول السيد المسيح مدينة اورشليم .

ثم تنتهى الزخارف على السطح الخارجى بشريط ضيق على الحافة الخارجية من الزخرفة المجدولة التى شاعت على كثيرا من التحف المعدنية الآيوبية

ثانيا :توصيف السطح الداخلى

يبدأ السطح الداخلى من أعلى بشريطين ضيقين من الزخارف أولهما : يحمل زخارف الفروع النباتية التى تدور حول الحافة الداخلية للطست. أما الثانى: يحتوى على ٣٩ من الحيوانات التى تعدو خلف بعضها وطائر، والحيوانات فى هذا الشريط تشبه مثيلتها على السطح الخارجى[١].

(١) راجع : Atil E., and Others, Islamic Metalwork. P. 139

أسفلهما يوجد شريط عريض من الكتابات بالخط النسخ التى يقسمها خمسة جامات شغلت بزخارف من الفروع النباتية التى تحتوى على الهامات الأدمية بالإضافة إلى رؤوس الحيوانات التى تتشابه مع ما هو موجود على السطح الخارجى. أما النص الكتابى فهو كالأتى :- « عز لمولانا السلطان الملك الصالح السيد / الاجل العالم العامل المجاهد المرابط المؤيد . المظفر المنصور نجم الدنيا والدين ملك الاسلام و / المسلمين ابى الفتح ايوب ابن الملك الكامل ناصر الدنيا / والدين محمد ابن ابى بكر ابن ايوب خليل امير المؤمنين[1] عز نصره».

يليه شريط عريض أخر به صف من ٣٩ قسيس واقفين تحت أعمدة تحمل عقودا منفوخة زخرفت كوشات عقودها بزخارف هندسية متداخلة، أما الرسوم الأدمية تظهر فى كل حالة كل اثنين فى وضع المواجهة مع استثناء القسيس الأخير فيظهر منفردا ، كما يبدو الجميع عارى الرؤوس ويرتدون الملابس الطويلة الفضفاضة كما توجد أسفلهما شريط من الزخارف النباتية .

قاع الطست

يزخرف المنطقة المركزية جامة دائرية شغلت بزخارف نباتية عليها رسم اثنتى عشر شخصا عبارة عن رسوم آدمية محورة أما المنطقة الداخلية بها خمسة مجموعات منها ثلاثة تحمل رسوم أشخاص تحمل كؤوس الشراب ، وموسيقيين يعزفون على آلاتهم الموسيقية . اما المنطقة الخارجية فقد شغلت بزخارف نباتية

---

(١) خليل أمير المؤمنين : عرف هذا اللقب منذ الدولة الفاطمية ثم استعمل للملوك الأيوبيين منذ صلاح الدين الايوبى : فبعد ان خطب للعباسيين ارسل اليه الخليفة المستضئ الخلع والالوية ولقبه « بخليل امير المؤمنين » . كما استعمل هذا اللقب « للعادل » اثناء سلطنة صلاح الدين : فأطلق عليه فى نص بتاريخ سنة ٥٧٩ هـ /١١٨٣م على قلعة الجبل بالقاهرة ، ولما تسلطن العادل سنة ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م ارسل اليه الخليفة العباسى الناصر يقلده جميع البلاد التى فتحها ويخاطبه « بشاهنشاه ، ملك الملوك ، خليل امير المؤمنين » . كما اطلق ايضا على الملك الصالح ايوب فى نص بتاريخ سنة ٦٤١ هـ/ ١٢٤٣م على المدارس الصالحية ، وعلى الطست موضوع الدراسة وايضا اطلق على ابنه من شجر الدر اسم خليل . راجع : حسن الباشا ، الالقاب ، ص ٢٠٠ ـ ٢٠١ .

على شكل أشعة الشمس .كما توجد زخارف أوربية مضافة من القرن التاسع عشرعلى قاع الطست من الخارج[١].

طست الملك الصالح نجم الدين أيوب

المادة : النحاس المكفت بالذهب و الفضة

التاريخ : ٦٣٧-٦٤٧هـ/ ١٢٣٩-١٢٤٩م

المقاييس : القطر ٤٦ سم ، الارتفاع : ٢٠ سم

الحفظ : Museum of the University of Michigan

مكان الصناعة : القاهرة[٢]

التوصيف الزخرفى

هذا الطست يشبه الإناء الواسع الكبير ذات القاعدة الدائرية .

أولا :توصيف السطح الخارجى

يزخرف السطح الخارجى أربعة أشرطة زخرفية متنوعة مع ملاحظة أن هذه الأشرطة فقدت كثيرا من تكفيتها فهى تبدأ من أعلى بشريط ضيق من الزخارف النباتية واللفائف تسير معها رسوم حيوانات ورؤوس الطيور ثم الشريط الثانى هو أوسع الأشرطة حيث يمثل شريط الكتابات وهذا الشريط قسم إلى ستة مناطق بواسطة ستة جامات .اما موضوعات هذه الجامات فرغم سقوط التكفيت عليها فيمكن مشاهدة الرسوم الآتية :

أولا :الجامات

الجامة الأولى : تمثل منظر صياد يمتطى صهوة الجواد ويمسك بيده سيفا كما يصطحب معه كلب الصيد .

---

(١) راجع : Atil E., and Others, Islamic Metalwork. P., 140

(٢) راجع : Grabar Oleg, Tow Pieces of Islamic Metalwoork at the University of Michigan, *ARS Orientalis,* Vol. IV, 1961, PP. 360-366.

obeikandl.com

الجامة الثانية : تمثل منظر صياد يمتطى صهوة الجواد ويمسك بيده سيفا كما يصطحب معه كلب الصيد[١].

الجامة الثالثة : تمثل منظر صياد يمتطى صهوة الجواد كما يجلس خلفه حيوان.

الجامة الرابعة : يظهر عليها منظر صياد يمتطى صهوة الجواد ويمسك بيده حربة يضرب بها حيوان.

الجامة الخامسة : يظهر عليها منظر صياد الذى يمتطى صهوة الجواد ويسير أسفل أقدام الجواد حيوان الصيد .

الجامة السادسة : يمثل منظر صياد يمتطى صهوة الجواد ويركب خلفه حيوان. ويلاحظ أن مناظر الصيد قد رسمت على أرضية نباتية وهندسية .

ثانيا : الكتابات

اتخذت الكتابات نفس الأشكال المستخدمة خلال العصر الأيوبى ورسمت كذلك فوق عناصر نباتية دقيقة أرابيسك شغلت جميع الأرضية بحيث لم تترك مكانا خاليا من الزخرفة حتى بين قوائم الحروف وتقرأ الكتابة على النحو التالى :

« عز لمولانا السلطان / الملك الصالح / العالم العادل / المؤيد المظفر المنصور نجم الدين / ابى الفتح ايوب ابن محمد ا / بن ابى بكر ابن ايوب عز نصره »[٢].

الشريط الثالث

أسفل الشريط الكتابى وهو شريط ضيق يشبه الشريط الذى يعلو الشريط الكتابى ويحتوى على زخرفة نباتية ولفائف ولكن بدون ظهور مناظر الحيوانات السابقة.

---

(١) Ibid

(٢) يلاحظ من خلال مقارنة هذا النص مع النصوص الاخرى التى وردت على طسوت الصالح نجم الدين ايوب اختفاء لقب « خليل امير المؤمنين ».

الشريط الرابع والأخير :

يحتوى على زخارف أرابيسك وعناصر اللفائف النباتية المتداخلة التى تدور حول نفسها فى محورين الأول : ينتهى بورقة نباتية ثلاثية الفصوص ، والثانى : ينتهى بروؤس الحيوانات .[١]

كما يوجد على سطح الطست الخارجى اربعة نصوص محزوزة ومضافة على فترات لاحقة يمكن قراءتهم على النحو التالى :

١ ـ « برسم دار مختار الرشيدى»

٢ ـ « برسم الطشتخانة الملكية المنصورية »[٢]

ويمكن قراءة النصين الآخرين على النحو التالى :ـ

٣ ـ «برسم دار صفوان»

٤ ـ « قاعة التربة »[٣].

ويزخرف السطح الداخلى زخارف متنوعة نباتية ورسوم آدمية ورسوم الحيوانات ورؤوسها، فيلاحظ فى القاع وجود جامة كبيرة شغل داخلها بالرسوم الادمية والحيوانية فى وضعيات مختلفة يحاط بهذه الجامة شريط من زخارف الارابيسك كما يزخرف الجدار الداخلى زخارف متنوعة تشبه مثيلتها بالقاع [٤].

---

(١) راجع : Grabar O., Tow Pieces, PP. 360-365.

(٢) سبق تناول كلمة « الطستخانة » اما عن كلمتى « الملكية المنصورية » فالملاحظ انه يوجد عدد من امراء وسلاطين الدولة الايوبية حملوا هذه الالقاب فى مصر واليمن ، كما حمل بعض الامراء والسلاطين فى عصر المماليك نفس الالقاب منهم على سبيل المثال كل من « قلاوون » ، « لاجين » . ولعل المقصود فى هذا النص بالملك المنصور هو : الملك المنصور نجم الدين ايوب بن محمد بن ابى بكر ابن ايوب . راجع : المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ . ، السلوك جـ١ ق ٢ ص ٣٢٢، حاشية ص ٢٥ . ، ابن تغرى بردى ، ج ٦ ، ص ٣١٩ . ، سعيد عاشور، الأيوبيون والمماليك، ص ٢٦.
Stevenson, the Crusaders in the East, P. 223.

(٣) راجع : Grabar O. Tow Pieces. PP. 360-365.

(٤) Ibid.

٤ ـ صينية السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب

المادة : النحاس المكفت بالفضة

التاريخ : بداية ٦٣٧ ـ ٦٤٧ هـ / ١٢٣٩ـ ١٢٤٩ م .

المقاييس : الارتفاع ٩,٥-٩,٦سم ، القطر ٤٦,٣ - ٤٧,٢ سم .

الحفظ : متحف اللوفر رقم MAO 360

مكان الصناعة : القاهرة[١]

التوصيف : أولا السطح الخارجى (لوحة ٢٧)

صينية الصالح نجم الدين أيوب مصنوعة من النحاس المكفت بالفضة وتبدأ زخارفها من الحافة الخارجية للسطح الداخلى حيث يظهر عليها شريط من الكتابة بالخط الكوفى نصها :-

« العز الدائم العمر الطويل السالم العيش الهنى[٢] الناعم السعد الجديد الخادم النافذ الجد الصاعد الدهر المساعد السعادة الكاملة الد (و) لة الباقية النعمة الدائمة البقا لصاحبه / العزالدائم العمر الطويل السالم والبقا (ء) لصاحبه / العز الدائم العمر الطويل السالم والعيش الهنى الناعم السعد الجديد الخادم الخير الكثير القادم الأمر النافذ الجد الصاعد الدهر المساعد السعادة الكاملة الدولة الباقية النعمة الدائمة (البا)[٣] لصاحبه / العز الدائم العز الدائم العمر الطويل السالم العيش الهنى الناعم السعد الجديد الخادم الخير الكثير القادمْ الآمر النافذ الجد الصاعد الدهر المساعد السعادم (ة)[٤] الكاملة الد (و) لة الباقية النعمة الدائمة» .

---

(١) راجع: Wiet G., Catalogue général., P.175, Répretoire., XI, P. 199, Sarre F. and Martin, Die Ausstellung. P. 147, Rice D.S. Studies, *BSOAS*, XIV, P. 572, Wafiyyah Izzi, An Ayyubid, PP. 253-259.

(٢) قرأها أحد الباحثين خطأ (الهى) ومن خلال الدراسة التطبيقية للقطعة تم تصحيح الكلمة، راجع: Wiet G., Inscriptions mobiliéres I'Egypte Musulmane, *JA*, 1958. PP. 239-240, Arts de I'Islam, P. 104.

(٣) يرجح أنها كلمة «البقا » (البقاء) مع سقوط حرف «القاف» وهذا السقوط ظهر فى مواضع أخرى على نفس الشريط الكتابى مثل كلمة «الدولة» التى كتبت بهذا الشكل «الدلة» .

(٤) كتبت نهاية كلمة «السعادة» خطأ حيث أضيف لنهاية الكلمة حرف «الميم » بدلا من حرف «التاء المربوطة». المؤلف من خلال الدراسة التطبيقية بمتحف اللوفر بباريس .

يلى الشريط الكتابى السابق شريط كتابى أخر من الكتابة النسخية نصه كالآتى :

« عز لمولانا السلطان الملك / الصالح العالم العادل / المجاهد المرابط المثاغر الغازى / المؤيد المظفر المنصور نجم ا / لدنيا والدين سلطان الاسلا / م والمسلمين قامع الكفرة والشركة / قاهر الخوارج والمتمردين محى العد / ل فى العالمين جابر الضعفا والمسا / كين غياث الآنام معين الامام / سلطان العرب والعجم ابو الفتح / ايوب بن السلطان الملك ا / لكامل ناصر الدين محمد بن ابى بكر بن ايوب »[1] (لوحة ٢٨)

يلى الشريط السابق شريط من الزخارف النباتية التى تشتمل على وحدة نباتية من الورقة النباتية الثلاثية الفصوص المدببة والمكررة فى شكل متناسق تدور حول الصينية وقد ظهر هذا العنصر من قبل على العديد من التحف المعدنية الايوبية . يلى ذلك شريط ضيق به زخارف حبيبات دقيقة تذكر بزخرفة حبات اللؤلؤ الساسانية يليه شريط من الكتابات الكوفية التى تشتمل على عبارات دعائية تشبه الشريط الأول ولكن فقد معظم تكفيته. يليه شريط ضيق آخر من حبات اللؤلؤ الساسانية. ثم يليه شريط عريض به اثنى عشرة جامة بها زخارف رسوم آدمية فى أوضاع مختلفة وأيضا سقط معظم التكفيت بها فظهرت الصعوبة فى تتبع هذه المناظر وبالرغم من هذا فيمكن أن نرى مناظر الصيد والطرب والموسيقى على نحو:

- منظر صياد يمتطى صهوة الجواد ويصطحب معه الباز.
- منظر شخصيتين فى أوضاع راقصة.

يلى ذلك شريط ضيق آخر من حبات اللؤلؤ الساسانية . يليه شريط ضيق من الكتابات الكوفية على أرضية نباتية سقط التكفيت به. ثم يلى ذلك شريط

---

(١) يتشابه هذا النص مع النصوص التى وردت على التحف المعدنية الاخرى التى تنسب الى الملك الصالح نجم الدين ايوب. راجع :- المقريزى، الخطط، ج٢، ص ٢٣٦، المقريزى، السلوك جـ١ ق ٢ ص٣٢٢، حاشية ص ٢٥، بن تغرى بردى ، ج٦، ص ٣١٩، سعيد عاشور، الايوبيون والمماليك فى مصر والشام، دار النهضة العربية، ١٩٩٠، ص ٢٦ . Stevenson, the Crusaders in the East, P. 223 .

آخر من حبات اللؤلؤ الساسانية ثم ينتهى إلى مركز الصينية الذى شغل بالزخرفة النباتية المتشابكة والمتداخلة فى تناسق جميل .

اما السطح الخارجى للصينية فهو خالى من أى زخرفة[١] .

رابعاً : تحف الملك الأشرف موسى[٢]

كأس ذات جامات برسوم الصيد ينسب إلى الملك الأشرف موسى

المادة : النحاس المكفت بالفضة

التأريخ : ٦٢٦ ـ ٦٣٥ هـ / ١٢٢٨ ـ ١٢٣٧ م.

الحفظ : المكتبة الأهلية بباريس رقم: Chabouillet No: 3192

المقاييس : الارتفاع : ١٨سم ، القطر : ١٦سم ، السمك : ٤ مليمتر

مكان الصناعة : دمشق [٣] .

التوصيف الزخرفى :

تنقسم هذه التحفة إلى ثلاث أجزاء

١ - القاعدة. ٢ - الحامل . ٣ - الكوب.

أولا :القاعدة

تبدأ من أسفل بشريط كتابى من خط النسخ على أرضية نباتية يدور حول القاعدة وتقسمه أربعة دوائر شغل بداخلها نص كتابى يحمل أسماء وألقاب «الملك الأشرف» ويقرأ النص على النحو التالى :

---

(١) من خلال الدراسة التطبيقية بمتحف اللوفر .

(٢) الملك الأشرف موسى، الذى حكم فى ديار بكر (٦٠٨-٦٢٨هـ/ ١٢١٠ - ١٢٣٠) وفى دمشق (٦٢٦-٦٣٥هـ / ١٢٢٨ - ١٢٣٧) وكان من ألقابه الملكى الأشرف توفى سنة ٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م. راجع: المقريزى، السلوك، ق١-٢ ج١ حوادث ٦٢٠، ص ٢٥٠.

(٣) راجع : Migeon, G. Les cuivres Arabes, *Gazette de beaux-art*, dcembre, 1899, pp. 471-472.

« الملك الاشرف المالكى العالمى . الملك الاشرف المالكى العالمى . الملك الاشرف المالكى العالمى. الملك الاشرف المالكى العالمى »[1] .

ثانيا :الحامل

يلى منطقة التحول إلى الحامل الذى شغلت بزخرفة بسيطة عبارة عن عنصر الجدائل حيث تبدأ الزخارف على الحامل من أسفل على النحو التالى :

الشريط الأول

شغل بزخرفة نباتية من فروع وأوراق نباتية.

الشريط الأوسط

وهو أوسعها وقد شغل بكتابة بخط النسخ على أرضية نباتية نصها :-

« الملكى الأشرفى / المالكى ا / ».

كما شغلت الدائرتين على هذا الشريط بزخرفة نباتية .

الشريط الثالث

شغل بزخارف نباتية ثم ينتهى الحامل بزخارف هندسية على منطقة البروز .

ثالثا :الكوب (لوحة ٢٩)

تبدأ زخرفة الكوب بشريط من الزخارف النباتية الدقيقة ارابيسك تنتهى بفصوص متوازية فى شكل متناسق ، يلى ذلك شريط من الزخارف الحيوانية بعضها يسير فى تتابع والبعض الآخر ذات وجوه آدمية وأيضا تظهر الحيوانات المجنحة ذات الوجوه الآدمية.

يلى ذلك أعرض الأشرطة على هذه التحفة التى تحمل رسوم الصيد فى جامات زخارفها على النحو التالى :

الجامة الأولى : يظهر عليها رسم صياد يمتطى صهوة جواده ويرافقه على زراعه الأيسر طائر الباز كما يصطحبه كلب الصيد الذى يسير أسفل قدميه وقد رسم المنظر على أرضية نباتية.

---

(١) من خلال الدراسة التطبيقية بالمكتبة الأهلية بباريس.

الجامة الثانية : يظهر عليها رسم صياد يمتطى صهوة جواده ويرافقه كلب الصيد بجواره على ظهر الجواد وقد رسم المنظر على أرضية نباتية.

الجامة الثالثة : يظهر عليها رسم صياد يمتطى صهوة جواده ويمسك بيده اليسرى عصا طويلة كما يظهر بجواره الأرنب وقد رسم المنظر على أرضية نباتية.

الجامة الرابعة : يظهر عليها رسم صياد يمتطى صهوة جواده ويمسك بالقوس والسهم حيث شد قوسه وصوبه إلى الأمام وقد رسم المنظر على أرضية نباتية .

الجامة الخامسة : يظهر عليها رسم صياد يمتطى صهوة جواده و حيوان خرافى بجواره على ظهر الجواد حيث يظهر بوجه آدمى وبجسم أسد وقد رسم المنظر على أرضية نباتية .

الجامة السادسة : هى الجزء المكسور من القطعة ولا يظهر عليها سوى أرجل الحصان وجزء صغير من جسمه وكذلك أطراف أقدام الصياد التى يمتطيه ومن الواضح أنها تتشابه مع الجامات السابقة من حيث وجود منظر الصيد.(لوحة ٣٠).

يلى هذا الشريط شريط من الكتابة الزخرفية على هيئة رسوم آدمية لراقصين فى أوضاع مختلفة أما الكتابة فهى كتابة دعائية نصها كالأتى :ـ

« السعادة الكاملة / العز الدائم السعد / الاقبال البقا(ء) لصحبه (لصاحبه) » الدولة النامية السلامة ه السعادة الكاملة »[1].

خامساً : تحف السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف

يعد الناصر صلاح الدين يوسف من ملوك بنى أيوب الذين نالوا الفنون برعايتهم واهتمامهم ولقد وصل إلينا من التحف المنسوبة إليه والتى حملت أسمائه وألقابه ومنها ما يلى:

(١) راجع : عبدالعزيز صلاح، المعادن الأيوبية فى مصر والشام، ص ١٦١.

١ـ ابريق باسم السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف[١]

المادة : النحاس الأصفر المكفت بالفضة

التاريخ : ٦٥٧هـ / ١٢٥٨م

المقاييس : القطر ١٧,٥سم ، الارتفاع ٣٣,٨سم

الحفظ : متحف اللوفر سجل رقم : ٧٤٢٨

مكان الصناعة : دمشق

التوصيف الزخرفى (لوحة ٣٠)

إبريق من النحاس الأصفر المكفت بالفضة يزدان بزخارف وكتابات مكفتة وجسمه به تضليع وكذلك فهو يشبه فى شكله العام الأباريق التى صنعت فى العصر الأيوبى من حيث أنه يتكون من الرقبة والبدن والقاعدة.

أولا: الرقبة

يوجد على رقبة الإبريق عدد من الأشرطة الأفقية ذات الزخارف المختلفة فهى تبدأ فى الشريط الأول والذى يحيط بالفوهة على كتابة بالخط الكوفى على أرضية نباتية وهى عبارات دعائية[٢].

يلى هذا الشريط شريط عريض مكون من ثلاث أشرطة اثنين ضيقين يحتويان على زخارف نباتية ولفائف يحصران شريطا وسطا أوسع من الأخرين يحتوى على كتابة بالخط الهندسى، ويلى ذلك منطقة بروز مزخرفة بعنصر الجدائل ثم تنتهى زخارف الرقبة بأهم الأشرطة وهو شريط من الكتابة النسخية

---

(١) السلطان الملك أبى المظفر يوسف بن الملك العزيز محمد بن غازى : هو صاحب دمشق ويذكر ابن العماد الحنبلى أنه فى سنة ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م فتح له عسكره حمص ثم ملك دمشق ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م، وتوفى فى شوال سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠ م. راجع :ـ العماد الحنبلى ، شذرات الذهب ، ج ٥، حوادث ص ٢٩٩ . ، زامباور ، معجم الانساب والاسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى ، دار الرائد العربى بيروت ، ١٩٨٠م ، ص ١٥١ .

(٢) راجع : Migeon G. Nanuel, II,P. 58, L'Islam dans les Collections nationales, 1977, P. 14, Rice d.S. Inlaid. P. 229.

الغير محددة وعلى خلفية عارية من الزخرفة وتتضمن هذه الكتابة اسم الصانع وتاريخ ومكان صناعة الإبريق، ونص الكتابة كالآتى :ـ

«نقش حسين ابن محمد الموصلى بدمشق المحروسة سنة سبع وخمسين وستماية [1]».

ثانيا : البدن

يزدان البدن بعدد من الأشرطة الأفقية ذات الزخارف المختلفة بعضها عريض والبعض الأخر ضيق وتشتمل على عناصر نباتية وكتابية وحيوانية فهى كالأتى :

الشريط الأول : وهو يحيط بأسفل رقبة الإبريق ويضم زخارف نباتية .

الشريط الثانى : يحتوى على رسوم حيوانات مختلفة بعضها مجنح وبعضها الأخر غير مجنح وتسير باتجاه واحد من اليمين إلى اليسار على أرضية نباتية حلزونية الشكل .

الشريط الثالث : زخارفه عبارة عن شريط عريض من الكتابة النسخية وهى بارزة على أرضية ذات زخارف نباتية تتضمن اسم احد سلاطين بنى أيوب الذين حكموا مدينة دمشق .

ونص الكتابة كالأتى :

«عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل المجاهد صلاح الدنيا والدين ابى المظفر يوسف بن الملك العزيز محمد بن غازى».

يحيط بشريط الكتابة السابق الشريط الرابع وهو يشبه الشريط الذى يعلو الشريط الكتابى فهو عبارة عن حيوانات تعدو خلف بعضها البعض .

الشريط الخامس : يحتوى على عدد من جامات ثمانية الفصوص غير متصلة مع بعضها البعض تملؤها الزخارف العربية الدقيقة (الأرابيسك) على أرضية خالية من كل زخرفة بين كل جامتين من تلك الجامات من أعلى وأسفل عنصرا زخرفيا نباتيا بسيطا .

---

(١) قرأ (Berchem) التأريخ على هذه القطعة على النحو التالى:

«سنة تسع وخمسين وستماية» - راجع : Berchem M.V., Notes., P. 22 .

يلى هذا الشريط شريط أخر من زخارف الحيوانات التى تعدو خلف بعضها. ثم تنتهى الأشرطة بشريط من الزخرفة النباتية التى تتألف من عنصر واحدا يتكرر حول هذا الشريط فى شكل رائع[1].

وكذلك يوجد على من البدن كل من المقبض والصنبور .

أولا :المقبض

تزينه أشرطة تضم بعضها زخارف نباتية والبعض الأخر خطوطا مضفورة

ثانيا :الصنبور

تزينه عدد من الأشرطة تحتوى على كتابات بالخط النسخ تقرأ عليه كتابة قريبة من كتف البدن نصها كالأتى :ـ

« العز الدائم والأقبال الزائد »

يليه شريط علوى نصه كالأتى :

« عز لمولانا السلطان العادل »

اما قاعدة الإبريق فهى الأخرى مضلعة الشكل عليها شريط يحتوى على كتابة بالخط الكوفى ذات خلفية نباتية وهى عبارات دعائية يمكن قراءتها على النحو التالى :

«العز الدائم ه العمر الخالد ه البقا »

كما يلاحظ على ظهر القاعدة حلية زخرفية عبارة عن شكل ترس ثابت على ظهر هذه القاعدة[2].

(١) راجع : ، العبيدي، التحف المعدنية ، ص١١٩.

(٢) الباحث من خلال الدراسة التطبيقية بمتحف اللوفر بباريس .

٢ـ زهرية باسم السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف

المادة : النحاس المكفت بالفضة

التاريخ : ٦٣٥ ـ ٦٥٩ هـ / ١٢٣٧ - ١٢٦٠م

المقاييس : الارتفاع ٤٠ سم

الحفظ : متحف اللوفر بباريس رقم : ٤٠٩٠

مكان الصناعة : دمشق[١]

التوصيف الزخرفى (لوحة ٣٢)

تبدأ العناصر الزخرفية بشريط ضيق من الزخرفة النباتية التى تسير فى شكل لفائف نباتية ثم شريط ضيق يشكل منطقة بروز يليه الرقبة التى شغلت بشريط عريض من الكتابة النسخية على أرضية نباتية .

نص هذه الكتابة كالآتى :-

(عز لمولانا السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا و الدين)[٢].

وهذا الشريط الكتابى محصور بين شريطين ضيقين من الزخرفة النباتية التى على هيئة ورقة نباتية وفروع ، ثم يلى ذلك منطقة بروز تنتهى عندها الرقبه ويبدأ بدن الزهرية الذى شغل بأشرطة كتابية ونباتية ورسوم جامات بداخلها مناظر عديدة و هى تبدأ كالآتى :-

يبدأ البدن بشريط من الكتابة النسخية على أرضية نباتية نصه كالآتى :-

(العز الدائم وا . لاقبال الشامل . والنصر والبقا (ء) وا . لتائيد والراحة وا . لرحمة والظفر بالاعدا (ء) . والعافية ابدا لصاحبه)[٣].

---

(١) راجع : Migeon G. Manuel. II, P. 58, L'Islam dans les Collections nationales, 1977, P. 14; Rice D.S. Inlaid., P. 229.

(٢) عبدالعزيز مرزوق ، الفن الاسلامى فى العصر الايوبى ، ص ١١١ .

(٣) قرأ أحد الباحثين هذا النص بالشكل السابق سوى كلمة «الرحمة » فقد قرأها «الرحم » وأهمل مؤخرتها على أنها حرف «الواو » للكلمة المضافة ،وبمراجعة النص على القطعة يلاحظ حرف « الواو »بوضوح يسبقه حرف « التاء المربوطة » لكلمة « الرحم » راجع : Arts de I'Islam, P. 103 .

يلى الشريط الكتابى السابق شريط زخرفى مكون من ست جامات ثمانية على أرضية نباتية ولفائف ،وهذا الشريط محصور بين شريطين ضيقين من حبات اللؤلؤ الساسانية[١].

وصف الجامات:

الجامة الأولى : يظهر فيها فارس يمتطى جواده ويمسك سيف يهوى به على رأس حيوان بينما يقف خلفه طائر الصيد الذى يرافقه فى رحلاته وقد رسم هذا المنظر على أرضية نباتية.

الجامة الثانية: يظهر فيها اثنان يمارسان رياضة المبارزة[٢] حيث يظهر كل منهما وقد أمسك بالسيف والترس ورسما فى وضع المواجهة فى حين يظهر طائر وهو يحلق فوق رؤوسهما، والمنظر به حركة ورسم على أرضية نباتية.

الجامة الثالثة : تمثل منظر صيد حيث يظهر فيها فارس وقد امتطى صهوة الجواد وامسك برمح طويل وهو يطارد حيوان يحاول الفرار فى حين يظهر وقد اقترب منه وصوب تجاهه رمحه، ويلاحظ أن طائر الصيد يرافقه ويحلق خلف رأسه كما يظهر على هذا المنظر حيوان الصيد الذى يجلس خلف الصياد ،وقد رسم على أرضية نباتية. (لوحة ٣٣)

الجامة الرابعة : تمثل منظر صيد حيث يظهر فيها فارس يمسك بالقوس والسهم ويهاجم حيوانا كما يظهر الحيوان وقد استعد للمعركة .

الجامة الخامسة : تشبه الجامة الثالثة.

الجامة السادسة : تشبه الجامة الأولى.

يلى هذا الشريط شريطا من الكتابة الكوفية الذى يسير على أرضية نباتية

---

(١) وهذه الارضية تشبه مثيلتها الموجودة على ابريقه بمتحف اللوفر . راجع : - ص ٨٢ ـ ٨٥

(٢) تختلف رياضة المبارزة عن لعبة التحطيب حيث تسمى لعبة التحطيب لانها تلعب بالحطب او العصى الغليظة وتسميها العرب اللبخة والجريدة وعن تاريخها وقواعدها الاساسية والتحف التطبيقية الاسلامية، وأهم الفروق بينها وبين ألعاب الفروسية بصفة عامة ورياضة المبارزة بصفة خاصة . راجع :- عبد العزيز صلاح ، الرياضة وأدواتها ، ١٩٩٣ م ص ٧٦ .

كثيفة مما تجعل قراءة هذا النص من الصعوبة بمكان بسبب سقوط التكفيت من عليها ، يقرأ منها:

(العز الدائم[1] و العمر السالم و . الخير القادم والصاعد والاقبال (٢). والسلامة العالية و الراحة والدرجة). (لوحة ٣٤)

ثم نصل إلى منتصف بدن الزهرية الذى يميز بمنطقة بروز شغل أوسطها بزخرفة نباتية على هيئة اللفائف . يبدأ الجزء الأسفل على سطح البدن بشريط من الكتابة بخط النسخ على أرضية نباتية تحتوى على اسم السلطان أبى المظفر يوسف بن الملك العزيز نفسه كالآتى :-

« عز لمولانا السلطان الملك الاعظم الملك الناصر . العالم العادل المؤيد المظفر المنصور المجاهد المرا . بط صلاح الدنيا والدين ركن الاسلام والمسلمين ناصر الحق با . لبراهين محى العدل فى العالمين ابى المظفر يوسف بن السلطان الملك العزيز . »[2] (لوحة ٣٥)

يلى ذلك شريط عريض عليه أربع جامات من إثنى عشر فصا بينها زخرفة نباتية عبارة عن أنصاف اوراق نباتية تشبه الموجودة على إبريقه .

وصف الجامات:

الجامة الاولى : يظهر عليها منظر لاثنين من الصيادين حيث يظهر احدهم وهو يمتطى صهوة الجواد ويمسك بالقوس والسهم ويوجهه نحو حيوان يحاول الفرار فى حين يظهر الاخر وهو يقترب من الفريسة التى تظهر على هيئة الجمل محاولا الإمساك بها والمنظر به من الحركة والحيوية ما يتفق مع هذا المنظر حيث تظهر الحيوانات وكذلك الطيور فى حالة من الفزع والهلع والاضطراب.

الجامة الثانية : يظهر فيها اثنان من الصيادين يمسك كل منهما بالقوس والسهم ويصوباه نحو الحيوانات المحيطة بهم كما يرافقهما كلاب الصيد وطيور الصيد وقد صور المنظر على أرضية نباتية.

---

(١) قرأها أحد الباحثين «الضاخم» راجع : Art de L'Islam P. 103.

(٢) راجع : عبدالعزيز صلاح، المعادن الأيوبية ، ص ١٥٧.

الجامة الثالثة : يظهر فيها اثنان من الصيادين وقد امتطيا صهوة جوادهما وبدأ احدهما الذى يمسك بحربته الطويلة ويطعن بها حيوان قد اقترب منه فى حين التفت إليه الحيوان فى نفس الوقت الذى يحاول الفرار ،ويلاحظ هنا منظر الحصان الذى يزيد فى سرعته وكأنه يشارك هو الآخر بدور فى عملية الصيد ، بينما يظهر الأخر وهو يمسك بالقوس والسهم ويصوبه نحوحيوان آخر على مقربة منه ثم ظهر كذلك طيور الصيد المختلفة التى تلعب دورا كبيرا فى هذه الأحداث ورسم المنظر على أرضية نباتية .

الجامة الرابعة : يظهر فيها منظر صيد حيث يبدو الصياد وقد امتطى صهوة الجواد وأمسك برمحه وصوبه نحو حيوان الذى يحاول الفرار فى نفس الوقت الذى يقف فيه صياد أخر وقد أمسك بقوسه ورمحه واتجه نحو أسد مصوبا سهمه إليه، وكذلك يظهر حيوان الصيد وهو يتابع الموقف وينتظر إشارة البدء .

واخيرا تنتهى زخارف هذه الزهرية بشريط من الكتابة النسخية على أرضية نباتية متشابكة تحتوى على عبارات دعائية مثل :

« السعد الجديد الخادم . . . »

وأيضا يلاحظ على ظهر القاعدة الخارجية كتابة نصها :-

(برسم شربخانة الملك الظاهر)[1]

(١) هذه الكتابة مضافة بالحز وتشير الى السلطان المملوكى « بيبرس» الذى خلف فى الحكم سلاطين الايوبيين فى مصر وسوريا. والسلطان بيبرس : هو السلطان الملك القاهر ثم الظاهر ركن الدين ابو الفتوح بيبرس ابن عبدالله البندقدارى الصالحى النجمى الايوبى التركى ، سلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والاقطار الحجازية، وهو الرابع من ملوك الترك ،وبيبرس معناه باللغة التركية : امير فهد . راجع : ابن تغرى بردي، النجوم ، ج ٧ ، ص ٩٤ . ، المقريزى، الخطط، ج٢، ص ٢٣٨، Migeon G., Manuel II, PP. 56-58.

ثالثا : تحف معدنية بأسماء الصناع وتوقيعاتهم

يمكن من خلال الاشارات البسيطة التى وردت فى ثنايا بعض الابحاث والمراجع بالإضافة إلى دراسة التحف المعدنية الأيوبية ومعرفة الأساليب الصناعية والزخرفية وكذلك توقيعات الصناع من التعرف على هؤلاء الصناع الذين عاشوا فى كنف ملوك وسلاطين بنى أيوب .

ومن الجدير بالذكر ان العصر الأيوبى شهد عدد من الصناع المواصلة الذين نزحوا إلى اراضى الدولة الأيوبية حيث برزوا فى مجال صناعة التحف المعدنية وتكفيتها بالذهب والفضة و صاروا فى هذه الصناعة على نفس الاساليب الفنية والطرق الصناعية التى ألفوها فى موطنهم الاصلى بالإضافة إلى انهم ظلوا محتفظين بنسبتهم إلى مدينتهم الاولى . ومن اشهر هؤلاء الصناع مايلى :

١ـ احمد بن عمر المعروف بالذكى النقاش
٢ـ ابو بكر بن الحاج جلدك
٣ـ عمر بن الحاج جلدك
٤ ـ قاسم بن على
٥ـ داود بن سلامة
٦ ـ اياس
٧ـ اسماعيل بن ورد
٨ ـ ابو القاسم بن سعيد بن محمد الاسعردى

اولا : أحمد بن عمر المعروف بالذكى النقاش

من الاساتذة البارعين فى النقش، ويرجح أنه عاش فى بداية القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى ولقد تخرج على يده عدة نقاشين منهم أبو بكر ابن الحاج جلدك وأخوه عمر اللذان كانا ينقشان اليه بعد إجازاتهما كما كانا يكتبان على ما ينقشانه من تحف انهما أخذا عن أحمد بن عمر الذكى النقاش[1] وقد اشتهر أحمد بن عمر الذكى النقاش بالاعمال التالية :

(١) راجع : العبيدى ، التحف المعدنية ، ص ٤٠، ٤٥ .، سعيد الديوه جى ، اعلام صناع المواصلة ، ص ٨٨ـ٨٩ .، زكى حسن ، فنون الاسلام ، ص ٥٤٤.

إبريق من النحاس الأصفر المكفت بالفضة مؤرخ فى سنة: ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣م[١]. و طست الملك العادل أبى بكر مؤرخ فى : ٦٣٥ ـ ٦٣٧هـ/ ١٢٣٨ـ ١٢٤٠م[٢]. وإبريق من النحاس الأصفر المكفت بالفضة مؤرخ فى سنة : ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢م[٣].

١ ـ إبريق أحمد الذكى النقاش الموصلى

المادة : النحاس الأصفر المكفت بالفضة

التاريخ : ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣م

المقاييس : الارتفاع : ٣٦,٥ سم

التوقيع : أحمد الذكى النقاش الموصلى

مكان الصناعة : مصر أو بلاد الشام[٤]

التوصيف الزخرفى (لوحة ٣٦)

يتألف شكل الإبريق العام من بدن كروى له قاعدة مستديرة ومقبض يخرج من كتف البدن ويتجه إلى أعلى ثم ينحنى نحو الداخل حيث يتصل بالجزء العلوى من الرقبة كما يحلى من أعلى بأكرة دائرية الشكل، ورقبة الإبريق عبارة عن أنبوبة تضيق قليلا عند اتصالها ببدن الإبريق، وكذلك الصنبور عبارة عن قناة تخرج من كتف البدن بصورة مستقيمة.

---

(١) محفوظ : متحف كليفلاند Cleveland Museum of Art.

(٢) سبق تناوله فى تحف السلاطين وجاء توقيعه « عمل احمد بن عمر المعروف بالذكى النقاش». محفوظ فى متحف اللوفر رقم ٥٩٩١. راجع : Arabesque et Jardins de Paris, P. 239, Haywork, Gallery, the Arts of Islam, 1976, P. 181, Rice D.S. Inlaid, P. 293, Wiet G. Répretoire, XI, P. 116, Art de L'Islam, PP. 103-104.

(٣) محفوظ فى مجموعة همبورج بأمريكا Homberg collection.

(٤) يعد هذا الابريق من التحف التى انتجت على يد فنانين من الموصل استقروا فى عواصم اسلامية مختلفة مثل دمشق ،والقاهرة وظلوا مخلصين للاساليب الفنية التى ازدهرت فى مدينتهم الاولى . راجع : زكى حسن ، فنون الاسلام، ص ٥٤٤، Rice D.S. Inlaid, P. 287.

أولا :الرقبة (لوحة ٣٧)

الرقبة عبارة عن أنبوبة مجوفة تضيق قليلا عند ناحية اتصالها بكتف الإبريق فتشكل مساحة من عشرة فصوص مروحية الشكل بارزة بروزا خفيفا عند الكتف، وعند الجزء الأسفل من الرقبة حلقة بارزة تقسم الرقبة إلى قسمين علوى وسفلى، يتألف العلوى من ثلاثة أشرطة أما زخارفها فقد بليت بحيث أصبح من المتعذر تتبع ما عليها من زخارف ونقوش وإلى أسفل الحلقة البارزة يوجد شريط عليه كتابة بخط النسخ تتضمن اسم الصانع وتاريخ صناعة هذا الإبريق نصها :ـ

« عمل أحمد الذكى النقاش الموصلى فى سنة عشرين وستماية والعز لصاحبه[١] » (لوحة ٣٨).

كما يوجد على رقبة الإبريق اسمان من الأسماء المضافة التى حزت على الرقبة يقرأ الاسم الأول كالتالى :

« حسين بن قاسم »[٢] (شكل ٢)

والاسم الثانى يقرأ على النحو التالى :ـ

---

(١) قرأ (Rice) الكلمة الأخيرة من هذا النص على الشكل التالى «لصاحبي» وإعترض « العبيدى » على هذه القراءة ،ومن خلال مقارنة النص بالنصوص الأخرى يتضح انها كلمة «لصاحبه ». راجع: العبيدى، التحف المعدنية، ص ٤٠، ٤١، Rice, Inlaid, PP. 283-301.

(٢) حسين بن قاسم : هو صانع اضاف اسمه بجوار اسم الصانع المشهور« احمد الذكى النقاش » وربما كان ابنا للصانع « قاسم بن على الموصلى » احد الصناع الذين اخذوا عن الصانع المعروف «ابراهيم بن مواليا » . راجع : العبيدى ، التحف المعدنية، ص ٤٠، Rice, Inlaid, PP. 283-301.

obeikandl.com

« استا المحتسب »[1] (شكل ٢)

ثانيا : البدن

يضم البدن عددا من الأشرطة الأفقية ذات رسوم آدمية وحيوانية وزخارف نباتية الشريط الأول الذى يؤلف كتف الإبريق قد بليت زخارفه تقريبا حيث سقط عنها معظم التكفيت ولكن يبدو أن زخارفه تعبر عن مجلس عرش، وطرب، وموسيقى، ويقطع الشريط المذكور مقبض الإبريق وصنبوره ،ويلى الشريط الأول إلى أسفل شريط أخر محدد من أعلى وأسفل بزخرفة من صفين من حبات اللؤلؤ تحصر بينها كتابة من النوع الكوفى المتداخل حيث تنتهى هذه الكتابة من أعلى برسوم

---

(١) استا المحتسب « استا » هو « استادار» ولفظ « دار» هنا هو اللفظ العربى بمعنى القصر او المحلة . واللقب فى اصله هو «استاذ الدار» وقيل «استادار » انها كلمة فارسية اصلها «اصطا سرا » بمعنى « اصطا كبير » ثم عربوه فقالوا «استاذ » فلما تلاعبوا بهذه الكلمة قالوا «استادار» .أما كلمة «المحتسب » فهو الذى كان يمثل السلطة الحكومية المشرفة على طوائف الحرف الذى يمنح رجالها من النفوذ والسلطة ما يمكنهم من حسن اداء واجباتهم ويعينهم على الحصول على حقوقهم ،وقد كان له اثر بعيد فى نضوج الصناعات الاسلامية و من اهم اعماله الاشراف على الصناعات جميعا اذ يرسم للصانع طريقة العمل بإرشاد شيوخ الصنعة ،ويحدد له الهدف الاسمى الذى ينبغى ان يتجه اليه وهو اتقان العمل والاخلاص فيه ،وكان المحتسب يعين لكل طائفة من الصناع عريف مشهود له بالثقة والامانة يشترط فيه ان يكون على دراية ومعرفة تامة بامور الحرفة التى يشرف عليها ومهمته اطلاع المحتسب على اخبار اهل صنعته ويدله على مواطن الغش والتدليس الذى يلجأ اليه احيانا اصحاب الحرفة ،وفى بداية الامر كان المحتسب يعتبر موظفا دينيا يسند اليه القيام بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر يقال له «صاحب الحسبة » ، «متولى الحسبة » ، «ناظر الحسبة » ، «والى الحسبة » ،وكان يشترط فيمن تسند اليه ان يكون فقيها عالما باحكام الشريعة ،ومن جهة اخرى كان على المحتسب ان يشرف على التجار والصناع باداء الواجب عليهم وان ينال كل اجره دون مماطلة او تأخير وان يمنع الجهال من مزاولة صناعة لا يجيدونها كما كان على المحتسب ان يراقب طوائف اصحاب الحرف على اختلافهم ولقد استمرت وظيفة المحتسب فى عصر الايوبيين يتولاها احد العلماء السنيين وكان يلقب بـ «الشيخ » كما كان الحال فى العصر الفاطمى . راجع : الشيرزى ، كتاب نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ، القاهرة ، ١٩٤٦م ، ص ٦ .، حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٧م ، ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥ ، الفنون الاسلامية والوظائف ، ج ٣ ،دار النهضة العربية ، ١٩٦٦م ، ص ١٠٢٧ .، محمد عبدالعزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية فى مصر قبل عصر الفاطميين ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٤م ، ص ٩ .، احمد عبدالرازق ، الحضارة الاسلامية فى العصور الوسطى ، دار الفكر العربى، ١٩٩٠، ص ٢٦٤ .، حسين رمضان ، طوائف الحرفيين ودورهم الاقتصادى والاجتماعى والثقافى فى مصر الاسلامية ، دكتوراه، ١٩٨٧م ، ص ١٠٧.

وجوه آدمية.[1] والشريط الثالث يعتبر أعرض أشرطة البدن ومحدد من أعلى ومن أسفل بزخرفة من الحبيبات الصغيرة يحتوى على ثلاثة أنواع من الجامات المفصصة ذات أحجام مختلفة، وخمسة منها كبيرة، ومثلها متوسطة موضوعة بالتبادل، بينما يحتل كل من الصف العلوى والسفلى من الشريط المذكور عشر جامات مفصصة أصغر من الجامات السابقة موضوعة فى الفراغات الموجودة بين الجامات الكبيرة والمتوسطة وقد نقشت الجامات على أرضية ذات زخارف نباتية دقيقة ارابيسك، كما تزين الجامات موضوعات عديدة.

أولا: الجامات الكبيرة

الجامة الأولى : يتوسطها رسم شجرة عليها ثلاثة طيور إلى يسارها صياد على جواد ،ويصوب سهمه نحو طائر ، بينما ظهر إلى يمين الشجرة فلاح يحرث الارض بمحراث كما يتدلى من أحد فروع الشجرة آنية يبدو انها مخصصة لوضع طعام الفلاح[2].

الجامة الثانية : يشغلها رسم شخصين يركبان جملين متقابلين، وكلاهما يبدوان فى حالة محادثة كما يشغل الفصوص الثلاثة العليا رسم لثلاثة طيور وفى أسفل الصورة رسم أرنب [3] (لوحة ٣٩).

الجامة الثالثة: تضم رسم سيدة تجلس على تخت وتحمل فى يدها اليسرى مرآة وفوق رأسها طاووسان بينما يقف إلى يسارها تابعان أحدهما يحمل على

---

(١) هذه القطعة تعتبر أقدم تحفة معدنية أيوبية يظهر عليها مثل هذا النوع من الكتابة وربما كان الصناع متأثرون فى ذلك بصناع إيران فى هذا المجال حيث يعتبر ظهور هذا النوع من الكتابة لأول مرة على تحفة فارسية عبارة عن سطل من البرونز المكفت بالفضة والنحاس الأحمر من صناعة هراة بإيران مؤرخ لسنة ٥٥٩ هـ/ ١١٦٣م ،ومحفوظ بمتحف الارميتاج بلينجراد بروسيا . راجع: Harari, R. Survey of Persain Art, Vol. VL, PL. 1308.

(٢) بالاضافة الى هذا الابريق فقد ظهرت مناظر الحرث والزراعة على : شمعدان ابى بكر بن حاج جلدك، كما ظهرت على تصاوير المخطوطات حيث صورت مناظر الحرث والزراعة فى مخطوط كتاب الترياق لجالينوس المؤرخ لسنة ٥٩٥هـ/ ١١٩٩م المحفوظ بالمكتبة الاهلية بباريس تحت رقم ٢٩٦٤ عربى.

(٣) ذكر (Rice) أن الشخص الذى على جهة اليسار يقدم كأساً أو باقة ورد إلى الآخر. راجع: Rice, Inlaid, P. 293 العبيدى، التحف المعدنية، ص ٤٠، ٤٥.

مايبدو علبة التزيين الخاصة بالسيدة ،والأخر فإنه يحمل شيئا لايمكن تمييزه وإلى أسفل الرسم يوجد أرنب صغير .

الجامة الرابعة : يوجد فيها موسيقيان أحدهم يضرب على العود والأخر يعزف بالمزمار، ويجلسان على أرضية نباتية كما يظهر فى الصورة عدد من الطيور.

الجامة الخامسة : يظهر عليها سيدة مستلقاه على ما يشبه الأورجيحة وتضع يدها اليمنى أسفل رأسها ويدها اليسرى أمامها ويقترب منها شخص ليقدم لها وردة فى حين يقف على مقربة منهما شخص أخر يحمل قنينة للعطور كما يظهر بالقرب من رسوم الأشخاص رسم لشجرة مورقة وكذلك رسم طائر وهذا الرسم يعتبر من مناظر الحب والغرام[1].

ثانيا : التوصيف الزخرفى للجامات المتوسطة الحجم

الجامة الأولى : يتوسطها رسم شجرة تظهر فى بقية جامات هذه المجموعة كما يوجد طائران فوق تلك الشجرة بينما تحتل مقدمة الجامة رسم فلاح يمسك بيده اليسرى محراثا يسحبه اثنان من الثيران .

الجامة الثانية : يظهر عليها منظر لصيادين راكعين على ركبتيهما على جانبى شجرة يصوبان سهميهما نحو طائرين واقفين على تلك الشجرة .

الجامة الثالثة : يظهر عليها رسم راع يجلس أمام شجرة ينفخ فى مزمار بينما ترك قطيعا من ثلاث حيوانات ربما تكون أغنام ترعى ،وكلبا يجلس على الأرض وفوق الشجرة يشاهد رسم طائر وأخر خلف الراعى .

الجامة الرابعة :يظهر فيها رسم يمثل راعيا وحمارا له وطائران على الشجرة.

---

(١) ذهب « العبيدى » فى وصف هذه الجامة إلى وجود سيدة مضطجعة على سرير وقد جلس عند قدميها شخص يقوم بعملية تدليك لجسمها فى نفس الوقت الذى ذكر فيه أن «معالمه» على حد قوله غير واضحة فى حين افترض (Rice)أن هذا الشخص يقدم كأساً أو وردة إلى تلك السيدة وأنا أتفق مع الرأى الثانى. راجع: العبيدى، التحف المعدنية، ص ٤٠، ٤٥، Rice, Inlaid., PP. 295-296.

الجامة الخامسة : يتوسط هذه الجامة رسم شجرة يقف عليها طائران ،وإلى يمين ويسار تلك الشجرة شخصان الأيمن يمسك بيده كأسا والأخر يصطاد طائرا بواسطة انبوبة النفخ[١].

أما الجامات الصغيرة فيبدو معظمها غير واضح المعالم يرى على بعضها فى الصف العلوى موضوعات مختلفة مثل رسم فارسا على جواده ،وآخر يصوب سهمه نحو حيوان ،وفى جامة أخرى يشاهد شخص مجنح فوق راسه قبعة .أما على جامات الصف الأسفل فيمكن مشاهدة رسم لموسيقيين ولراقصين فى أوضاع مختلفة .أما الشريط الرابع فيحتوى زخارفه على رسوم حيوانات تعدو من اليمين إلى اليسار على أرضية ذات زخارف نباتية .

قاعدة الإبريق[٢] يزينها شريط من الكتابة قسم منها بالخط النسخ والقسم الأخر بالخط الكوفى موضوعة بالتبادل تقرأ كالتالى :

« المالكى العادلى المظفر العاملى الناصر المولوى »

وزخارف المقبض زال معظم تكفيتها نتيجة تساقط مادة التكفيت عنها كما يوجد على الجزء الأسفل من المقبض كتابة بالخط النسخى تتضمن توقيع الصانع تقرأ على النحو التالى :

« عمل أحمد الذكى النقاش »

---

(١) هى آلة صامتة تستعمل لصيد الطيور الصغيرة وقد شرحها « القلقشندي» تحت اسم « الزبطانة» حيث وصفها بأنها آلة من خشب مستطيلة كالرمح مجوفة من الداخل يجعل الصائد بندقة من طين صغيرة فى فيه ،وينفخ بها فيها فتخرج منها بحدة فتصيب الطير فترميه ،وهى كثيرة الإصابة ، وتتشابه الزبطانة مع آلة الجلاهق او الجلاهقات حيث يستخدم فى رمى البندق بواسطة الاقواس والنبال ،وقد اقتبس العرب هذه اللعبة عن الفرس وشكلوا لها فرقا من الجند ترمى بها وقد كان رماة البندق فى العصر العباسى طائفة كبيرة يخرجون الى ضواحى المدن يتسابقون فى رميه على الطير ونحوه ،ويعدون ذلك من قبيل الفتوة كما كان لهم زى خاص يمتاز بسراويل يلبسونها ويسمونها سراويل الفتوة. راجع : القلقشندى «صبح الأعشى فى صناعة الإنشى ، ج ٢ ، الطبعة الثانية ، طبعة مصورة عن دار الكتب المصرية ، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م: ص١٣٨، Rice, Inlaid, P. 295.

(٢) القاعدة و الصنبور مضافة حديثا على الإبريق حيث لا تمت بصلة إلى شكل وزخارف هذا الإبريق بالاضافة الى وجود كتابة مضافة بالخط الثلث المملوكى. راجع: Rice, Inlaid, P. 293.

٢ - ابريق يحمل توقيع أحمد الذكى النقاش الموصلى

المادة : النحاس الأصفر المكفت بالفضة

التأريخ : ٦٤٠ هـ/ ١٢٤٢م

المقاييس : الارتفاع : ٣٤ سم ، والقطر : ١٤سم

الحفظ : مجموعة همبورج بأمريكا Homberg Collection

مكان الصناعة : بلاد الشام[١]

التوصيف الزخرفى (لوحة ٤٠)

يتكون هذا الإبريق فى شكله العام من ثلاثة أجزاء: الرقبة ، البدن، والقاعدة.

أولا :الرقبة

الرقبة ذات عشرة أضلاع تضيق كلما اقتربت من كتف الإبريق ويزينها عدد من الأشرطة ذات الزخارف المختلفة وتبدأ الزخارف بشريط ذى زخرفة نباتية مؤلفة من وريدات ذات سبع بتلات. وبين الحافة والحلقة البارزة عند أسفل الرقبة ثلاثة أشرطة اوسطها اوسعها حيث يزخرف كل ضلع من اضلاعه رسم قديس مسيحى واقف يرتدى المسوح المسيحى فى وضعية مختلفة ما بين بسط الايدى أو رفعها فى حالة تضرع ودعاء أو حمل الكتاب المقدس، وغيرها[٢] وهذا الشريط محصور بين شريطين من الزخارف الكتابية بالخط الكوفى زال تكفيتها. كما يوجد أسفل الحلقة البارزة شريط ضيق زال تكفيته نقش الصانع عليه اسمه إلى جانب تاريخ الصناعة وتقرأ الكتابة على النحو التالى :

«عمل أحمد المعروف بالذكى النقاش الموصلى فى سنة أربعين وستماية»[٣].

يلى الشريط الكتابى منطقة مكونة من عشرة أضلاع بارزة عن سطح بدن الإبريق ذات زخارف نباتية.

---

(١) راجع Rice, Inlaid, PP. 311-316.

(٢) راجع :العبيدى ، التحف المعدنية ، ص ٤٠ ، ٤٥ .

(٣) راجع: التوقيع المؤرخ فى سنة ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م، المحفوظ فى Cleveland Museum.

ثانيا: البدن

اما زخارف البدن فهى عبارة عن اربعة أشرطة ذات زخارف مختلفة على النحو التالى :

الشريط الأول : زخارفه تمثل رسوم البلاط حيث يشاهد عليه رسم لشخص معمم يجلس على عرش فى حين يحيط به من اليمين واليسار عدد من الأتباع يرتدون ملابس طويلة[١] ويقومون بحركات مختلفة فيشاهد الشخص الأيمن يقدم بيده اليمنى كأسا إلى سيده فى حين يحمل بالأخرى قنينة، وأما الشخص الأيسر فإنه يقدم شيئا ما، كما يظهر الشخص الثالث وهو يحمل أوزة ،ويظهر شخص أخر ملتح يقود حمارا،وأيضا يظهر شخص أخر يمسك رمحا ، كما يظهر كذلك أخرون يقومون بحركات مختلفة (لوحة ٤١). والشريط الثانى: يضم كتابة كوفية متداخلة محصورة بين صفين من زخرفة قوامها حبات اللؤلؤ.

والشريط الثالث : يمثل رسوم مناظر الصيد كما يضم بين كل ضلع من أضلاعه رسوم شخصين يصطادون بواسطة السهام وآلة النفخ[٢].

والشريط الرابع : يمثل موضوعات مسيحية حيث يظهر عليه رسوم لأشخاص تحت عقود يرتدون المسوح الدينية ،وحول رؤوسهم هالات ،كما يقومون بحركات مختلفة حيث يظهر منهم من يرفع يديه فى حالة دعاء وتضرع وأيضا منهم من يحمل الكتاب المقدس، وأخر يحمل طائرين كما يظهر رجل يمسك بعصا الأسقفية مما يرجح كونه «أسقفا »[٣].

والشريط الخامس : عليه رسوم حيوانات تجرى من اليمين إلى اليسار .

المقبض: مضلع الشكل وتزينه زخرفة مضفورة [٤].

---

(١) ظهر هذا المنظر على إبريق عمر بن جلدك غلام الذكى.

(٢) الصيد بآلة النفخ ظهرت من قبل على الإبريق المؤرخ لسنة ٦٢٠ هـ/١٢٢٣م ، المحفوظ فى Cleveland Museum.

(٣) راجع : Baer Eva, Ayyubid Metalwork with Christian Images, Leiden, 1989, PP. 15-16.

(٤) المقبض ، الصنبور والقاعدة من الاضافات الحديثة التى لحقت بالابريق حيث انها مختلفة فى اسلوب صناعتها وطريقة زخرفتها عن زخارف الابريق، راجع: Rice, Inlaid, PP. 311-316.

ثانيا : أبو بكر بن الحاج جلدك

أخذ عن أحمد بن عمر الذكى النقاش الموصلى وتخرج على يده وأتقن صناعة النقش[١] ومن أشهر أعماله :

شمعدان من النحاس المكفت بالفضة[٢] مؤرخ فى سنة ٦٢٣هـ / ١٢٣٥م[٣] وجاء توقيعه على النحو التالى : «عمل أبو بكر بن الحاج جلدك غلام أحمد بن عمر المعروف بالذكى النقاش الموصلى فى سنة إثنتين وعشرين وستماية والبقا لصاحبه »[٤].

- شمعدان يحمل توقيع أبى بكر بن حاج جلدك الموصلى غلام أحمد الذكى النقاش

المادة : النحاس المكفت بالفضة

التأريخ : ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م

المقاييس : الارتفاع : ٣٦ سم ، القطر : ٣٤سم

الحفظ : The Museum of Fine Arts, Boston

مكان الصناعة : القاهرة[٥].

التوصيف الزخرفى (لوحة ٤٢)

أولا : البدن

البدن على هيئة هرم ناقص وقطره من أسفل ٣٤سم ، ويغطى سطحه زخرفة متنوعة كما يزين وسطه شريط عريض مقسم إلى أحد عشر عقدا مفصصا تحصر

---

(١) راجع : سعيد الديوه جى ، أعلام صناع المواصلة، ص ٨٢.

(٢) محفوظ فى : The Museum of Fine Arts, Boston .

(٣) Rice D.S. The Oldest., PP. 336-340.

(٤) Rice D.S., Inlaid., PP. 316-318.

(٥) راجع : Rice, D.S. Inlaid., PP. 316-319. The Oldest., PP. 363.

obeikandl.com

بينها مساحات مملوءة بزخارف نباتية دقيقة وتضم تلك العقود رسوم مناظر مختلفة يمكن تقسيمها على النحو :-

١- صور الحكام .

٢- مناظر البساتين .

٣- مناظر الصيد والقنص .

المجموعة الأولى :

يوجد عليها منظر حاكم يجلس على عرش ويمسك بيده كأسا ويلبس عمامة بصلية الشكل كما تظهر أرجل كرسى العرش الأمامية على شكل أسدين فى إتجاهين مختلفين ، بينما يقف على جانبى العرش تابعان أحدهما يمسك رمحا نهايته مثلثة الشكل بينما الأخر يضع أحدى يديه فوق الأخرى كما يجلس فى أسفل الجامة موسيقيان يحملان آلاتهم الموسيقية مثل العود، القيثارة، الناى، والدف . (شكل ٣)

المجموعة الثانية :

يوجد بها مناظر بساتين يتوسط كل عقد من تلك العقود رسم شجرة على يمين وشمال كل شجرة يوجد شخصان سواء يحملان فى أيديهما عصا يطاردا بها دبا فى أعلى الشجرة أو يوجد على يسار الشجرة شخص يحرث الأرض بمحراث، أما الأخر فيبدو انه يحمل سلة فاكهة فى حين يظهر رجل ثالث على الشجرة يقطف الفاكهة كما يتكرر هذا الموضوع[١] . (شكل ٤)

المجموعة الثالثة :

يوجد على عقودها مناظر لصيادين أحدهما يصوب سهمه نحو طائر بينما الأخر يحمل طائرا كما ظهر على الشجرة رسم لقردين ، كما يظهر كذلك مناظر صيد على ثلاثة عقود أخرى حيث يظهر فى كل منها رسم طائر حول رأسه

(١) العبيدى ، التحف المعدنية ، ص٨٥ ، ٨٦.

هالة[1]، وأيضا يظهر منظر أخر لصياد يلتف ليطعن أسدا بسيفه وفى أسفل الجامة يظهر وهو يهاجم غزالا، وكذلك يظهر صياد يطعن أسدا برمح بينما يرى فى الأسفل رجل يطعن أسدا بخنجر (شكل ٤) كما يحيط بشريط البدن الأوسط من أعلى وأسفل شريطان قوام زخرفتهما كتابات بالخط الكوفى تنتهى من أعلى برؤوس آدمية وتقطع تلك الأشرطة الكتابية زخرفة هندسية مثمنة الشكل تتألف من حرف (T) المزدوج المعقوف. أما حافتا البدن العليا والسفلى فقوام زخارفهما شريط مضفور كما يعلو الحافة السفلى شريط اخر عليه رسوم حيوانات تعدو على خلفية من فروع نباتية حلزونية الشكل. كما يزخرف كتف الشمعدان زخارف هندسية قوامها حرف (T) المعقوف المزدوج.

ثانيا: الرقبة

الرقبة عبارة عن عمود اسطوانى قصير تزينه زخارف مكفتة سقط معظم تكفيتها، ويدور حول أسفل الرقبة شريط من كتابة نسخية تقرأ على النحو التالى:

« عمل أبو بكر بن الحاج جلدك غلام أحمد بن عمر المعروف بالذكى النقاش الموصلى فى سنة اثنتين وعشرين وستماية والبقاء لصاحبه » .

ثالثا: الشماعة

هى نهاية الرقبة والمكان المخصص لوضع الشمعة ،وقد سقط معظم تكفيت الشماعة حيث أصبح من المتعذر تتبع زخارفها[2].

بالإضافة إلى النص الرئيسى الموجود على رقبة الشمعدان فإنه يوجد نصان أخران محزوزان حزا عميقا .الأول منهما على الجدار الداخلى للبدن ويقرأ على النحوالتالى :

---

(١) يعتبر ظهور رسوم الهالات حول رؤوس الطيور من مميزات ذلك العصر حيث نجدها تظهر فى تصاوير مدرسة بغداد، راجع : حسن الباشا ، التصوير الاسلامى فى العصور الوسطى ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٨ م ، ص ١٢٨ . ، العبيدى ، التحف المعدنية . ، ص ٨٦ .

(٢) راجع : Rice, Inlaid., P. 317, the Oldest., PP. 339.

« الطشتخانه المسعودية »[1]

كما يوجد نص آخر محزوز على الجدار الخارجى من البدن ويقرأ كالتالى

« دار عفيف المظفري »[2]

---

(١) كلمة « المسعودية » : لكى نحدد من « المسعود » هذا الذى ينسب هذا الشمعدان إلى طشتخانته فإذا نظرنا إلى قوائم الحكام الايوبيين والحكام من بنى ارتق نجد أن من لقب منهم «بالمسعود » هم :ـ الملك المسعود قطب الدين سقمان الثانى بن محمد من حكام بنى آرتق فى حصن «كيفا » و «آمد » من سنة ٥٨١هـ إلى سنة ٥٩٧هـ / ١١١٨٥ ـ ١٢٠٠م . الثانى الملك المسعود ركن الدين محمد بن مودود من حكام بنى آرتق فى حصن « كيفا وآمد» وقد حكم من سنة ٦٢٩هـ / ١٢٣١١م وعزله الملك الكامل محمد الثانى بن المظفر غازى صاحب ميافارقين فى نفس العام .والثالث هو الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن الكامل الذى حكم باليمن من سنة ٦١٢هـ إلى سنة ٦٢٦هـ / ١٢١٥ ـ ١٢٢٨ م ،وظل بها حتى استيلاء بنى رسول على الحكم .ونخلص من ذلك إلى تقارب تاريخ صناعة هذا الشمعدان مع تاريخ حكم الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن الملك الكامل الذى حكم باليمن حيث كان لقب « مسعود » لقبا له أثناء حكمه لليمن من سنة ٦١٢هـ ـ ٦٢٦هـ / ١٢١٥ ـ ١٢٢٨ م أى فى الفترة السابقة على حكم بنى رسول باليمن و فضلا عن أن تاريخ صناعة الشمعدان تقع فى حكم الملك المسعود فقد كان هناك علاقات سياسية بين الآيوبيين فى اليمن ومصر والشام تؤكد الوحدة التى نجح « صلاح الدين الايوبى » فى تحقيقها بين مصر والشام وبعض اقاليم العراق حيث الأتابكة من بنى زنكى وبنى آرتق حتى أن بعض آتابكة الموصل كانوا يسجلون اسماء سلاطين الآيوبيين على نقودهم تحقيقا للعلاقات السياسية القائمة بين الموصل والقاهرة . راجع : حسن الباشا ، الفنون الإسلامية والوظائف ، ج ٢ ، ص ، ٧٤١ ـ ٢٤٢ . ، العبيدى ، التحف المعدنية ، ص ٨٦ . ، آمال العمرى ، الشماعد المصرية فى العصر الإسلامى منذ بداية الفتح العربى حتى نهاية العصر المملوكى، ماجستير، القاهرة ١٩٦٠، ص ٧، ٨، ٨١. Rice D.S. Inlaid, P. 317-338, The Oldest. PP. 339 .

(٢) هذا النص المحزوز اضيف على الجدار الخارجى للبدن من العصر المملوكى وهو مكون من دار : لفظ مؤنث بمعنى الموضع أو المثوى ، البيت ،الديوان ، وقد إستعمل اللفظ للإشارة إلى الجليلات من النساء، وقد اصطلح الكتاب على استعمال لفظ « دار » فى عصر المماليك على لقب أصل بل استعمل كلقب عام على نساء البيت المالك .وكان اللقب اذا ورد بصيغة الافراد ومتبوعا باسم مذكر ودل ذلك الاسم على طواشى وبذلك يكون لفظ « دار عفيف » اشارة إلى سيدة كانت تحت رعاية طواشى يسمى «عفيف المظفرى » . و الطواشى : لقب عام للخصيان من الغلمان ،أما فى عصر المماليك فكان لقب « «الطواشى» لقبا يطلق على جند الأمراء فى المكاتبات إليهم بتوقيع أو نحوه . راجع :حسن الباشا ، الألقاب ، ص ٣٨٢. العبيدى ، الرجع السابق ، ص ٨٦ . ، آمال العمرى ، الشماعد المصرية فى العصر الاسلامى، ص ٧٧ ، Rice, Inlaid, P. 317, the Oldest, PP. 339-340 .

ثالثا : عمر بن جلدك[1]

وهو أيضا ممن أخذ عن الصانع الكبير أحمد بن عمر الذكى النقاش ومن أعماله :

- إبريق يحمل توقيع عمر بن جلدك الموصلى غلام أحمد الذكى النقاش

المادة : النحاس الأصفر المكفت بالفضة

التأريخ : ٦٢٣ هـ / ١٢٢٥م

المقاييس : الارتفاع ٣٧ سم

الحفظ : Metropolitan Museum of Art, No. 91-1-586.

مكان الصناعة : مصر أو بلاد الشام[2]

التوصيف الزخرفى (لوحة ٤٣)

أولا : الرقبة

يزين الرقبة عدد من الأشرطة الأفقية كما يزينها حلقة منتفخة ذات زخارف نباتية يحدها من أعلى شريط من الكتابة الكوفية التى سقط معظم تكفيتها ، ثم يليه عدد من الأشرطة ذات زخارف هندسية ورسوم ضفائر ، كما يحدها من أسفل شريط من الكتابة بالخط النسخ على خلفية نباتية تتضمن اسم الصانع وتاريخ صناعة الإبريق تقرأ على النحو التالى : « عمل عمر بن الحاجى جلدك[3] غلام أحمد الذكى النقاش الموصلى فى سنة ثلاث وعشرين وستماية » .

ثم يلى هذا الشريط مساحة مروحية الشكل من اثنى عشر فصا عليها زخرفة قوامها رسوم مختلفة ربما تمثل الأبراج السماوية .

ثانيا : البدن

يزخرف البدن عدد من الأشرطة الزخرفية والكتابية المختلفة فهى على النحو التالى :

---

(١) هو شقيق أبو بكر بن الحاج جلدك الموصلى ومن المعروف فى الموصل وبلاد الشام يقولون للحاج «حجى». راجع: سعيد الديوه جى، أعلام صناع المواصلة، ص ١٠٦.

(٢) راجع : Rice, D.S. Inlaid., PP. 317-318

(٣) عمر بن الحاجى جلدك : من الصناع الذين اخذوا عن احمد بن عمر الذكى النقاش الموصلى، وهو ايضا شقيق ابو بكر بن الحاجى جلدك ولقد نعت نفسه بأنه غلام احمد الذكى النقاش.

الشريط الأول : شريط ضيق نسبيا من الكتابة النسخية على أرضية نباتية .

الشريط الثانى : هذا الشريط مقسم إلى قسمين يحتوى على مناظر البلاط على خلفية عارية من الزخرفة كما يلاحظ ان ترتيب الأشخاص فى الصف العلوى يمثل رجال البلاط ،أما الصف السفلى فيمثل رسوم للموسيقين والمغنين يحملون آلاتهم الموسيقية المختلفة كما يتخلل هذا الشريط حليات زخرفية زخارفها عبارة عن حرف (T) المعقوف المزدوج فى نفس الوقت الذى يتخلله الصنبور والمقبض .

الشريط الثالث : وهو أعرض الأشرطة على البدن ويتكون من عشرة جامات رباعية الفصوص متصلة مع بعضها ذات إطارمن خطين متوازين يحصران بينهما زخرفة من حبيبات صغيرة كما تشغل تلك الجامات زخارف نباتية دقيقة نصفها مزهر ،والنصف الأخر تنتهى برؤوس آدمية وحيوانية بالتبادل[1]، أما المساحات العليا المحصورة بين تلك الجامات فقد زخرفت بأزواج من الصيادين يمسكون رماحا طويلة ، بينما المساحات السفلية تضم مجموعة من الفرسان على ظهور الخيل كما يحد الشريط من أعلى وأسفل شريطان أرضيتهما من زخرفة نباتية العلوى منهما يزخرف بمجموعة من الفرسان والسفلى عليه كتابة دعائية كوفية .

قاعدة الإبريق: ذات زخرفة نباتية محصورة بين شريطين ضيقين من الجدائل.

المقبض: يزخرف المقبض زخارف عبارة عن حرف (T) المعقوف المزدوج وأيضا من رسوم الوريدات كما يزخرفه من أسفل حلقة بارزة ذات رخرفة مجدولة[2] .

الصنبور: يبدو من شكله العام انه مضاف بتاريخ لاحق حيث يختلف عن شكل الصنبور على الاباريق التى صنعت فى العصر الأيوبى والمتأثرة بالاباريق الموصلية المعروفة[3] .

---

(١)ـ لقد تفنن الصانع الموصلى فى رسم الزخارف النباتية فاحيانا كانت تنتهى الفروع النباتية برؤوس ادمية وحيوانية وطيور.

(٢) العبيدى ، التحف المعدنية ، ص ٤٦ ـ ٤٩ .

(٣) راجع : Rice, D.S. Inlaid, PP. 317-318.

رابعا : قاسم بن على

هو أحد الذين أخذوا عن الصانع الشهير « ابراهيم بن مواليا الموصلى»، وكان يفخر بالانتساب اليه فكان يكتب على التحفة التى يقوم بعملها انه «غلام ابراهيم بن مواليا الموصلى» لتلاقى تحفه رواجا واقبالا مستفيدا من شهرة الاستاذ الذى اخذ عنه[١].

ومن أعماله :

- ابريق يحمل توقيع قاسم بن على الموصلى[٢]

المادة : النحاس الأصفر المكفت بالفضة

المقاييس : ٣٦,٧سم ، القطر ٢١,٣سم

التاريخ : سوريا فى رمضان ٦٢٩هـ/ يونيه ، يوليو ١٢٣٢ م

الحفظ : متحف Kevorkian of New york

مكان الصناعة : حلب[٣]

التوصيف الزخرفى :

أولا : الرقبة (لوحة ٤٤)

تبدأ رقبة الإبريق من أعلى بشريط ضيق نسبيا من الزخرفة النباتية الدقيقة أرابيسك يليها حلقة بارزة عليها زخرفة الجدائل ليبدأ بعدها الشريط العريض

---

(١) راجع : سعيد الديوه جى ، اعلام صناع المواصلة ، ص ١٠٧ .Rice D.S. Studies., II, PP. 66-68

(٢) راجع Rice D.S. Studies in Islamic Metalwork, II, *BSOAS*, XV/1, 1953, PP. 66-68, Atil E., chase, W.T. Paul Jett, Islamic Metalwork, PP. 117-123.

(٣) يمكن نسبة هذا الابريق الى مدينة حلب بناء على وجود اسماء والقاب الامير « شهاب الدين بن طغريل » آتابك « الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين » صاحب حلب الذى حكم بين سنتى (٦١٣ ـ ٦٣٣هـ / ١٢١٦ ـ ١٢٣٥م) .

بزخرفة الفروع النباتية الدقيقة ذات شبكة لها فتحات كبيرة تتصل مع بعضها وإطارها مكون من فروع نباتية تنتهى بأنصاف مراوح نخيلية ، يتخللها عنصر زخرفى على شكل الهلال، يليه حلقة بارزة أخرى عليها زخرفة الجدائل يليها شريط من الزخارف النباتية على هيئة ورقة نباتية مدببة وبشكل مكرر. ثم يلى ذلك شريط من الكتابة النسخية على أرضية نباتية يمكن قراءتها على النحو التالى:

« العز والاقبال لمولانا الامير الاجل الكبير الزاهد العابد الورع البندقدار شهاب الدنيا والدين الملكى العزيزى » .(لوحة ٤٥)

ويستفاد من النص السابق بالمعلومات الآتية :

كلمة مولانا : ذاع استعمال لقب « المولى » مضافا إلى ضمير جمع المتكلم، فقيل « مولانا » ومنذ « صلاح الدين الأيوبى » صار لقب « مولانا » من اهم القاب السلاطين والملوك واوصى الكتاب فى دساتيرهم باستعماله كعلم على السلطان ،وعلى الرغم من مواظبة السلاطين على استعمال هذا اللقب فانه كان يستعمل فى بعض الاحيان لغير السلاطين من كبار الامراء مثل الامير شهاب الدين بن طغريل صاحب هذا الإبريق الذى نحن بصدده. وكذلك كلمة الامير : الامير فى اللغة ذو الامر والتسلط، وهو لقب من القاب الوظائف التى استعملت كذلك كألقاب فخرية، ويرجع استعماله فى الإسلام كاسم لوظيفة إلى عصر النبى ﷺ حين كان يقصد به الولاية على الحكم أو رئاسة الجيش كما استعمل ايضا بمعنى الولاية العامة فى هذا العصر المتقدم ، وقد اطلق لقب « الامير» على افراد الاسرة الأيوبية[1]. اما كلمة الأجل : افعل التفضيل من جليل بمعنى عظيم وهو لقب شائع الاستعمال فى العالم الإسلامى ،ويرجع تطوره من لقب «الجليل» حيث يلاحظ ان «الاجل » كان لاحقا فى الترتيب الزمنى فى تلقيب فرد

(١) راجع : حسن الباشا ، الألقاب ، ص ٥١٩ - ٥٢١.

بعينه، وليس ادل على اهمية لقب « الاجل » وعلو رتبته من اطلاقه على السلطان « الب ارسلان» ويتضح ذلك من نقش مؤرخ لسنة ٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م على صينية من الفضة من إيران نصه : « الحضرة الاجل السلطان المعظم الب ارسلان» ، كما تفرع اللقب على « الامير » واطلق على بعض الامراء فى العصر الأيوبى وايضا اطلق على افراد الجند مثل «الامير الاجل الكبير» الموجود من النص المذكور. ولقد شاع استخدام اللقب بصورة واسعة فقد ظهر على شواهد القبور باليمن[١]. وكلمة الكبير: خلاف الصغير، ويقصد به رفيع الرتبة، وكان كثيرا ما يلحق « الكبير » بلقب الامير حتى لقد اعتبر اللقبين وحدة لقبية فخرية. والزاهد : فى اللغة خلاف الراغب، والمراد من اعرض عن الدنيا فلم يلتفت اليها وهو من القاب الصوفية واهل الصلاح، وقد استعمل ايضا النسبة على نحو «الزاهدى» للمبالغة. أما العابد: فاعل من العبادة وهى الطاعة، وكان من من القاب الصوفية ورجال الدين، وقد يستعمل لغيرهم من العسكريين ورجال الادارة اذا اتصف احدهم بالصلاح أو اذا سبق اطلاقه على موظف فى نفس وظيفته لاتصافه بالعبادة. والورع : المراد من يتنزه عن الوقوع فى الشبهات ومعناه فى اللغة التقى فى البداية اختص هذا بالصوفية واهل الصلاح، وفى عصر الأيوبيين والمماليك استعمل لرجال الحرب والادارة اذا اتصفوا بالتقوى والتنزه عن الوقوع فى الشبهات[٢].

اما كلمة « البندقدار» فقد قرأها «Rice D.S.» على هذا الشكل (أمير دوادار)، كما قرأها (العبيدى) على هذا الشكل (المدومادار) وقرأتها (Esin Atil) وآخرون على هذا الشكل (المندقدار) ثم عادت (Esin Atil) وشرحت لفظ

---

(١) راجع : مصطفى عبدالله شيحه ، شواهد قبور اسلامية من جبانة صعدة ، مكتبة مدبولى بالقاهرة ، ١٩٨٨ م ، ص ٤٧ . ،حسن الباشا ، الالقاب ، ص ١٢٦ـ ١٣٠.

(٢) راجع : حسن الباشا ، الألقاب ، ص ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٨٧ ، ٤٣٦ . ٥٣٩ ، ٥٤٠.

(البندقدار فى الدراسة التحليلية[1] وانا أرجح لفظة البندقدار . والبندقدار : اسم وظيفة يتألف من لفظتين ، بندق، ودار، أما بندق : فهى لفظ فارسى معرب بمعنى البندق الذى يرمى به ،وكلمة « دار» كلمة فارسية بمعنى ممسك ،والمعنى الاجمالى للبندقدار هو ممسك البندق كما يطلق على الموظف المكلف بحمل غرارة البندق خلف السلطان أو الأمير [2].

وأخيرا فإن شهاب الدنيا والدين الملكى العزيزى تعنى «شهاب الدين بن طغريل» آتابك «الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين » صاحب حلب الذى حكم بين سنتى (٦١٣ ـ ٦٣٣هـ / ١٢١٦ ـ ١٢٣٥م) ، كما هو معروف أن الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين يوسف والد الملك العزيز لما إشتد به المرض عهد بالملك من بعده لولده الصغير «محمد » ولقبه «العزيز غياث الدين » وعمره ثلاث سنين كما جعل آتابكه ومربيه خادما روميا واسمه « طغرل » ولقبه « شهاب الدين » فكان هذا الأمير مدبر دولته وقد تولى حكم البلاد نيابة عنه بين سنتى (٦١٣ ـ ٦١٦هـ / ١٢١٦ـ ١٢١٩م)[3].

كما يوجد أسفل هذا الشريط الكتابى عشرة فصوص مروحية الشكل عليها كتابة نسخية غير متصلة تتضمن اسم الصانع وتاريخ الصناعة موزعة على تلك الفصوص ونص الكتابة تقرأ على النحو التالى:

---

(١) Rice D.S. Studies in Islamic Metalwork, II, *BSOAS*, XV/1, 1953, PP. 66-68., Atil E and others, Islamic Metalwork., PP. 117-123.

(٢) راجع : القلقشندى ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٤٥٩ . ، حسن الباشا ، الفنون والوظائف ، ج ١، ص ٣١٨، ٣١٩ . ، احمد عبدالرازق ، الرنوك على عصر سلاطين المماليك ، الجمعية التاريخية للدراسات التاريخية ، مج ٢١ ، ١٩٧٤ ، ص ١٠٣، ١٠٤ . ، مايسه داود ، الرنوك الاسلامية ، مجلة الدارة ، العدد الثالث ، السنة الرابعة ، ربيع ثانى ١٤٠٢ هـ / فيراير ١٩٨٢ م ، ص ٢٨ .

(٣) راجع : المقريزى ، السلوك، ق ١ـ٢، ج ١، ص ٢٢٠، ٢٥٦، ٢٧٣، ٢٩٣، ٢٩٤، ابن خلكان، وفيات الأعيان ، المجلد الرابع ، ص ٧ـ٩ .

«عمل قاسم / بن على غلام ابر / هيم ابن / مواليا[1] / الموصلى / وذلك فى / رمضان / سنة تسع / عشرين وستماية » (لوحة ٤٦)

ثانيا : البدن

بدن هذا الإبريق كروى الشكل ،تغطى سطحه زخرفة نباتية دقيقة مثل الموجودة على رقبة الإبريق يليه منطقة بارزة عليها زخرفة الجدائل[2].

ثالثا : قاعدة البدن[3]

يزخرف قاعدة البدن شريط من الكتابة النسخية على أرضية نباتية تتخللها رسم الهلال ، أما الكتابة فتقرأ على النحو التالى :ـ

« العز الدائم والعمر السالم / والدهر[4] الشامل والاقبال . . / . . والجد الصاعد و . . / . . و . . والدولة / الباقى [و] النصر [و] البقا [ء] لصاحبه»[5].

رابعا : المقبض والصنبور

مقبض الإبريق محلى بأكرة كروية الشكل إلى الأسفل منها حلقة بارزة تزينه زخارف تتألف من شريط مضفور . أما الصنبور فشكله مستقيم ويزدان بزخرفة مضفورة تشبه الموجودة على المقبض.

---

(١) غلام إبراهيم بن مواليا : من الملاحظ فى هذا النص أن « قاسم بن على » نعت نفسه بلفظ «غلام » الصانع المعروف «إبراهيم بن موالى الموصلى » ولعله قصد لفظ «غلام » حتى يوضح المكانة العالية التى نالها فى حين ينعت « إسماعيل بن ورد» نفسه بأنه « تلميذ » نفس الصانع «إبراهيم بن مواليا » على العلبة المحفوظة بمتحف بناكى بآثينا المؤرخة ٦١٧ هـ/ ١٢٢٠م ولتوضيح العلاقات بين الصناع وبعضهم.

(٢) Atil E., and Others., Islamic Metalwork., PP. 117-123.

(٣) قاعدة الإبريق مضافة بدليل الكتابة بالخط الثلث المملوكى كما تضم آلقابا شاع استعمالها فى العصر المملوكى .راجع : العبيدى ، المرجع التحف المعدنية ، ص ٤٥، ٤٦ .

(٤) قرأت (Esin Atil) هذه الكلمة على النحو التالى «الزهر» وأمكن تصحيحها من خلال مقارنة النص بالنصوص التى وردت على التحف المعدنية الأيوبية. راجع: Atil E., and Others., Islamic Metalwork., PP. 120-123.

(٥) Rice D.S., Studies., II, PP. 66-68.

راجع : العبيدى ، التحف المعدنية ، ص ٥١ ـ٥٢ .

خامسا : الصانع إياس

من الصناع الذين تعلموا على يد الصانع عبد الكريم الترابى الموصلى وأنتج اعماله فى النصف الاول من القرن السابع للهجرة / الثالث عشر الميلادى وقد حمل لقب الغلام للصانع المشهور . ومن اعماله :

إ بريق يحمل توقيع إياس غلام عبدالكريم بن الترابى الموصلى[1]

المادة : النحاس الأصفر المكفت بالفضة

التأريخ : ٦٢٧ هـ / ١٢٢٩م

المقاييس : الارتفاع ٣٨ سم ، القطرفى أوسع مناطقه : ٢٠ سم .

الحفظ : المتحف التركى الإسلامى باستانبول .

مكان الصناعة : بلاد الشام[2]

التوصيف الزخرفى : (لوحة ٤٧)

زخارف الرقبة :

تحتوى الرقبة على شريط كتابى بالخط النسخ على أرضية من العناصر الزخرفية تشمل اسم الصانع وتاريخ الصناعة ، نص الكتابة كالآتى :

---

(١) من الصناع الاخرين الذين حملوا اسم عبد الكريم هو الصانع : « عبدالكريم بن الزين » الذى عاش فى القرن السابع للهجرة / الثالث عشر الميلادى ،ومن اشهر اعماله : ابريق من النحاس المكفت بالفضة ، مؤرخ لسنة ٦٢٧ هـ / ١٢٢٩ م ، محفوظ بمتحف الاستانة باستانبول. ويرتبط بهذا الصانع صانع اخر مشهور هو « محمد بن الزين الموصلي» وهو من الاساتذة الماهرين فى صناعة النقش والتكفيت ومن اشهر اعماله طست من النحاس المكفت بالفضة والذهب واستعمل هذا الطست فى تعميد لويس التاسع ٦١٢ ـ ٦٦٩هـ١٢١٥ ـ ١٢٧٠ م واشتهر باسم (معمدانية سان لويس) ولقد ترك توقيعه فى ثلاثة مواضع ،والصانع المشهور « عبدالكريم المصرى الاسطرلابى » راجع:ـ سعيد الديوه جي، أعلام صناع الموصل، ص ١١٠، Abouseif Doris - Behrens, The Baptistére de Saint Louis, *Islamic Art*, III, 1988-1989, PP. 3-9; Rice D.S., Studies., III, P. 229.

(٢) Rice D.s., Studies in Islamic Metalwork, III, *BSOAS*, 1054, XV/2, P. 229 .

« من صنعة إياس غلام عبد الكريم ابن الترابى الموصلى فى سنة سبع وعشرين وستماية »[1] (شكل رقم ٥).

كما يلاحظ أن بقية أجزاء الرقبة خالية من العناصر الزخرفية سوى منطقة بروز فى الجزء السفلى خالية تماما من العناصر الزخرفية يليها منطقة الاتصال بالبدن التى تكون خالية من الزخرفة .

زخارف الكتف : اما كتف البدن فقد شغل بشريط من الزخرفة الكتابية النسخية سقط معظم تكفيتها على أرضية نباتية نصها كالآتى : « العز والبقاء والنصر على الأعداء ه ودوام (؟) والرفعة والإرتقاء والنعمة السابغة لصاحبه »[2].

يلى ذلك شريط من زخرفة الارابيسك يلتف حول الجزء العلوى من البدن كما يلاحظ كذلك سقوط التكفيت سواء على الزخارف الكتابة وزخارف الارابيسك.

الصنبور : يوجد على الصنبور شريطان قصيران من الكتابة النسخية نصهما كالآتى :

١ ـ « العز الدائم والاقبال ».

٢ ـ «الزائد والعمر الخالد لصاحبه ».

المقبض : المقبض خال من الزخرفة سوى بعض الزخارف النباتية البسيطة على الحلقة البارزة كما يبدو من شكل المقبض انه أصلح فى جزئه العلوى .

الغطاء : الغطاء مضاف بتاريخ لاحق على صناعة الإبريق ولم يكن بالأصل إذ أن لون مادته النحاسية تميل إلى الإحمرار بخلاف بقية أجزاء الإبريق ، أضف إلى ذلك وجود اختلاف بين مقياس فوهة الرقبة مع مقياس الغطاء نفسه[3].

---

(١) يعتقد (Rice) أن هذا الشريط كتب على شريط آخر من الكتابة النسخية كما قرأ (Kühnel) اسم الصانع على النحو التالى : «إياس غلام عبدالكريم بن الراعى الموصلى». راجع :
Kühnel E., Mosulbronzen und ihr Meister, Hahrb der Preuss, Kunstsamml, IX, 1939, P. 10; Rice D.S., Studes., III, P. 229.

(٢) قرأ «العبيدي » هذا النص باختلاف بسيط على النحو التالي :ـ«العز والبقاء والنصر على الأعدا ودوام البقـ [اء] و الرفعة والإرتقاء والنعمة السابغة لصاحبه » راجع :ـ العبيدي، التحف المعدنية ، ص ٥٠ ـ ٥٢ .

(٣) راجع : Rice D.S., Studies., III, P. 229 .

سادسا: عبدالكريم المصرى

عبدالكريم المصرى من صناع الاسطرلابات النابغين الذين بلغت شهرتهم درجة كبيرة. ، من أشهر أعماله : ـ

أسطرلاب عبدالكريم المصرى[١]

المادة : نحاس أصفر مكفت بالنحاس الأحمر والفضة

التاريخ : ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م .

الحفظ : المتحف البريطانى رقم : 1 NO. 55 7-9

مكان الصناعة : حلب

التوصيف الزخرفى (لوحة ٤٨)

يعتبر هذا الأسطرلاب من الأسطرلابات الفريدة حيث يحتوى على العديد من المعلومات الهامة مثل :ـ

١ـ اسم الصانع ٢ـ موطنه ٣ـ أسماء وألقاب السلاطين فى هذه الفترة

٤ـ التاريخ بالحروف .

كما يعد هذا الأسطرلاب من الأسطرلابات المسطحة فهو يتكون من جزئين رئيسيين هما :

١.الأم

وهى تتكون من صفيحة كبرى تجمع الصفائح الملتصقة بها كما يوجد بها الحجرة وهى الحلقة الغليظة المستديرة والمتوازية للسطوح العريضة المحيطة لجميع الصفائح الملصقة بجسم الأم بطوق وشغلت كذلك بزخرفة حرف (T) المزدوج المعكوف[٢].

---

(١) Lane-Poole St., The Art., P. 177; Migeon G., Les Cuivres., III, P. 32; Berchem M.V., Notes., I, P.32; Migeon G., Manuel., II, P. 58; Wiet G., Répretoire., X, P. 45; Mayer L.A., Islamic Astrolabists and their Works, Geneva, 1956, P. 29.

(٢) راجع : حسن الباشا، الاسطرلاب، القاهرة تاريخها وفنونها وآثارها. ص ٥٧٨-٥٧٩ .

obeikandi.com

٢.الصفائح (شبكة الأسطرلاب)

يظهر عليها صور الكواكب والأبراج السماوية وبعضها يظهر فى صورة آدمية وحيوانية فيظهر من الأبراج برج السمكتين وبرج التنين وكوكبة الدجاجة وكذلك نجم كيغاوس (الملك) ممثلا فى هيئة راقصة بالإضافة إلى وجود عناصر زخرفية من التفريعات النباتية المجدولة والمضفرة وأيضا بعض الكتابات ورموز وأرقام خاصة بالفلك[١]. (لوحة ٤٨)

كما ان ظهر الإسطرلاب (لوحة ٤٩) يزخرفه رسوم الأبراج السماوية بالإضافة إلى حسابات ورموز الفلك ويزخرف الطوق الذى يجمع الصفائح زخارف نباتية وأيضاً يوجد فى النصف الأسفل كتابات مكفتة[٢]. ومن خلال الدراسة الميدانية بالمتحف البريطانى بلندن قمت بفحص هذه الكتابات على الأسطرلاب وعلى الرغم من صعوبة تتبع هذا النص نظرا لسقوط التكفيت من عليها بالإضافة إلى وجود سطرين منها أسفل الطوق الجامع للصفائح فانى تمكنت من قراءة النص بشكل جديد يتفق وتأريخ الأسطرلاب وكذا يتفق مع اسماء وألقاب السلاطين[٣]. قبل الدخول فى هذه القراءة ينبغى عرض القراءة السابقة ومناقشتها مناقشة علمية وتاريخية فقد قرأ كل (Bernchem, Lane poole, Migeon) النص الكتابى على النحو التالى:

«صنعه عبدالكريم

المصرى الأسطرلابى

---

(١) هناك الكواكب السيارة وهى زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر ،والكواكب الثابتة وهى النجوم كلها فى السماء ما خلا السبعة السيارة ورسمت ثابتة لانها تحفظ ابعادها على نظام واحد ولا تسير عرضا وقيل لان سيرها قيس بسير السبعة. والكواكب الثابتة تقع فى خمس واربعين صورة منها اثنى عشر صورة وسط الفلك وهى صورة البروج والاثنى عشر وهى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والحوت، والحمل. راجع : سعيد مصيلحى، الاسطرلاب ، ص ٢٢ .

(٢) راجع : سعيد مصيلحى ، الأسطرلاب ، ماجستير ، ص ٢٨ ـ ٣٠.

(٣) قمت بفحص الاسطرلاب بمساعدة الدكتورة (Rice Ward) أمينة قسم المعادن الإسلامية بالمتحف البريطانى بلندن.

بمصر الملكى الأشرفى

الملكى المعزى الشهابى

فى سنة خلج هجرية

عفا الله عنه » [1]

وهذه القراءة تثير عدد من الامور التى ينبغى مناقشتها وفقا للظروف التاريخية والسياسية المحيطة بصناعة الاسطرلاب منها ما يلى :

اولا :ـ اعتقد كل من « Berchem ; Migeon» أن الألقاب التى ظهرت على الاسطرلاب خاصة بالسلطان « الملك الأشرف المعز آيبك » أول سلاطين المماليك الذى حكم فى المدة من ٦٤٨ ـ ٦٥٠ هـ وأن الخطأ الموجود يكون فى التاريخ .

وبعد فحص القطعة ودراستها دراسة ميدانية أعتقد أن هذا الأسطرلاب لم يصنع مطلقا فى مصر وذلك للأسباب الآتية :ـ

١ـ لم يسبق أن كتب الصانع مكان الصناعة فى بداية النص وإنما يظهرمكان الصناعة دائما فى نهاية النص قبل التاريخ أضف إلى ذلك أن الصانع كان أكثر تحديدا خلال العصرين الأيوبى والمملوكى فكان يذكر مدينة الصناعة بالضبط حيث يذكر بأن التحفة صنعت فى « القاهرة » ، « الموصل »، و «دمشق » وغيرها من المدن التى كانت تتم بها الصناعة .فعلى سبيل المثال وليس الحصر :ـ

١ ـ إبريق شجاع بن منعة الموصلى حيث ذكر أنه صنع فى الموصل سنة تسع وعشرون وستماية .

٢ ـ إبريق الناصر صلاح الدين يوسف ذكر أنه صنع فى دمشق سنة سبع وخمسين وستماية[2] .

---

(١) راجع : Lane-Poole st., the Art., P. 177; Berchem M.V., Notes., I, P. 32 .

(٢) محفوظ بالمتحف البريطانى بلندن رقم : ٦١-٦٩-١٢-٦٦ .

٣ ـ إبريق حسين بن محمد الموصلى ذكر أنه صنع فى القاهرة سنة أربع وسبعين وستماية[١].

٤ ـ طاسة خاضة صنعت بأرض مكة سنة ثمانون وخمسماية[٢].

ثانيا :ـ التاريخ واضح جدا على الاسطرلاب حيث كتب بالحروف «خلج» التى تعنى عام ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م والمعروف تاريخيا انه لم يكن فى مصر سلطانا يدعى «الملك الأشرف المعزى الشهابى» فى ذلك الوقت ولكن كان الملك الكامل محمد (٦١٥ ـ ٦٣٥هـ/ ١٢١٨ ـ ١٢٣٧ م)[٣].

ولذا كان من الضرورى إعادة قراءة الكتابة بشكل جديد تتفق معها الألقاب والتاريخ مكان الصناعة فكانت القراءة الجديدة على النحو التالى :

« صنعه عبدالكريم
المصرى الأسطرلابى
بمقر الملكى الأشرفي
الملكى المعزى الشهابى
فى سنة خلج هجرية
عفا الله عنه »

أولا : من ناحية حروف الكلمتين موضوع النقاش فهما على درجة كبيرة من التقارب فى طريقة الكتابة مما يجعل الخلط بينهما امراً وارداً نحو :

[بمصر]، و [بمقر].

---

(١) محفوظ بمتحف الفنون الزخرفية.

(٢) محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة رقم : ٦. ٣٩.

(٣) هو (السلطان الملك الكامل ناصرالدين أبو المعالى محمد بن الملك العادل أبى بكر بن آيوب ،بالاضافة الى ان «الملك الأشرف المعز آيبك » لم يحمل بين ألقابه لقب « الشهابى »راجع : المقريزى ، السلوك ، ج ١، ق ١، ص ٣٦٨ ـ٣٧١ ، المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٣٧ . ابن تغرى بردى ، النجوم، ج ٧ ، ص ٣ ـ ٧ . .

ثانيا : أن الصانع دائما لايحمل كنيته المكانية إلا إذا كان خارجا عن بلده ويعيش بعيدا عن وطنه عندها يحرص دائما على الاشارة إلى اسم موطنه الاصلى مضافا إلى اسمه ،و لذا نعت الصانع «عبدالكريم » نفسه «المصرى » .

ثالثا : من خلال المصادرالتاريخية التى تروى حوادث عام ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م وما قبلها وبعدها يوجد من الملوك من حمل هذه الآلقاب التى وردت على القطعة مثل : الملك الأشرف موسى الذى كان فى ديار بكر ودمشق ٦٠٨ ـ ٦٢٨هـ/ ١٢١٠ـ ١٢٣٠ وكان من ألقابه الملكى الأشرفى وقد توفى سنة ٦٣٥ هـ/ ١٢٣٧م[١]. وكذلك فى سنة ٦٢٨ هـ إنفرد العزيز صاحب حلب بالملك وتسلم الخزائن من آتابكه شهاب الدين طغرل ٦٢٨ هـ/ ١٢٣٠ م ، ٦٣٤ هـ / ١٢٣٦م . توفى سنة ٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م[٢].

الخلاصة

من المحتمل جدا ان يكون الصانع عبدالكريم ولد وعاش بمصر ثم رحل للعمل ببلاد الشام واتخذ لقب النسبة «المصرى » وعندما عمل فى خدمة الملك الأشرف موسى بن العادل أبى بكر بن أيوب بدمشق وديار بكر نعت الملكى الأشرفى ووقع على منتجاته الفنية « الملكى الأشرفى » وما يؤكد ذلك هو العثور على آلة فلكية من إنتاج هذا الصانع مؤرخة لسنة ٦٢٥ هـ/ ١٢٢٨ م يقرأ النص التالى عليها : « الملكى الأشرفى الأسطرلابى »[٣]، ثم عمل فى خدمة « الملك العزيز غياث الدين محمد بن الظاهر غازى بن صلاح الدين يوسف بن أيوب» صاحب حلب، والمعروف أن لقب «آتابك الملك العزيز ومربيه هو شهاب الدين »

---

(١) راجع : المقريزى ، السلوك ، ج١ ، ق٢ ، ص ٢٤٩ ـ ٢٥١ ، ٢٨٠ ، ابن واصل . مفرج الكروب ، ج٣، ص ٢٣٧ ـ ٢٧٠ .

(٢) راجع :ابن العديم (المولى الصاحب كمال الدين ابى القاسم عمر بن احمد بن هبة الله بن العديم ٥٨٨ ـ ٦٦٠ هـ) ، زبدة الحلب فى تاريخ حلب ، المعهد الفرنسى بدمشق للدراسات العربية ، بدون تاريخ ، ج ٣ ، ٥٥٩ ٦٤١ هـ ، ص ٦٤ .

(٣) هذه الآلة الفلكية محفوظة فى :

La collection Evans au musée d'histoire des Sciences

راجع : Mayer, L.A., Islamic Astrolabists and their works, Geneva, 1958, P. 29 .

فقد حمل الصانع نعت «الملكى المعزى الشهابى » ولا يستبعد ان يكون الصانع قد عمل فى خدمة الاثنين خاصة وأنه يستشف من بعض الروايات التاريخية أن الاثنين جمعتهما علاقات طيبة ظهر بعضها فى حوادث سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣م[١].

ثالثا : ـ الاعتقاد بأن الألقاب التى ظهرت على الاسطرلاب خاصة بالسلطان « الملك الأشرف المعز آيبك » أول سلاطين المماليك غير صحيح لسببين :

١ـ أن تاريخ الاسطرلاب واضح سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥م فى حين ان السلطان « الملك الأشرف المعز آيبك » أول سلاطين المماليك حكم فى المدة من ٦٤٨ ـ ٦٥٠ هـ.

٢ - أنه لايوجد من بين ألقاب «الملك الأشرف المعز آيبك» لقب «الشهابي»[٢].

وبذلك يمكن القول ان أسطرلاب «عبدالكريم المصرى» صنع بمدينة حلب وليس بالقاهرة.

---

(١) يذكر المقريزى فى السلوك فى حوادث ٦٢٠ هـ « أنه عندما أخذ المعظم عيسى المعرة وسليمة ونازل حماة شق ذلك على الملك الأشرف موسى وكان بمصر فتحدث مع السلطان « الكامل محمد » فى إنكار ذلك فبعث السلطان الكامل إلى المعظم عيسى يسأله فى الرحيل عن حماة ،فتركها وهو حنق ثم خرج الملك الأشرف موسى من مصر الى بلاده ومعه خلع الملك الكامل والتقليد بسلطنة حلب للعزيز ناصر الدين محمد بن الظاهر غازى فوصل حلب فى شوال وتلقاه العزيز وعمره عشر سنين فأفاض الخلع الكاملية وحمل الغاشية بين يديه وأقام عنده آياما » راجع : المقريزى ، السلوك، ق١ـ٢ ج١ حوادث ٦٢٠، ص ٢٥٠ .

(٢) راجع : المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٦٨ ـ٣٧١، المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٣٧. ابن تغرى بردى، النجوم، ج٧، ص ٣-٧.;
Berchem, Max Van, Notes., I, P. 32.;
Migeon, G., Manuel, II, P. 58: Les cuivres, tome III, 1904, P. 32.

سابعا : محمد بن ختلخ الموصلي

يعد محمد بن ختلخ من المكفتين البارزين فى القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادي[١]. ولقد جمع بين صناعة التحف المعدنية وصناعة الالات الفلكية[٢]. وما يؤكد ذلك هو توقيعه على آلة فلكية مكفتة بالفضة مصنوعة من النحاس الاصفر المكفت بالذهب والفضة، ومؤرخة لسنة ٦٣٩ هـ/ ١٢٤٢ ـ ١٢٤٣ م : ـ يمكن حصر أعماله فيما يلى :

١ـ آلة فلكية باسم محمد بن ختلخ الموصلى

المادة : نحاس أصفر مكفت بالذهب والفضة

التأريخ : ٦٣٩ هـ

التوقيع : محمد بن ختلخ الموصلى

المقاييس : الطول : ٣٣سم ،والعرض : ١٩,٩ سم

الحفظ : The British museum, No : 5 - 26 - 10

مكان الصناعة : دمشق[٣].

التوصيف الزخرفى

تتألف من قطعتين متداخلتين مع بعضهأعلى النحو التالى :ـ

أولا : القطعة الأولى (لوحة ٥٠)

إطارها الخارجى ذو زخرفة نباتية تدور حول ذلك الإطار ،وعلى السطح يمكن مشاهدة تسع عشرة دائرة مقسمة كل منها إلى عدة أقسام خطوطها مكفتة بالذهب (٢) ونقشت على أرضية ملساء من كل زخرفة .

---

(١) راجع : سعيد الديوه جى ، اعلام صنّاع المواصلة ، ص ١٠٩ . ، الموصل . ، ص ٥٧ – ٥٨ .

(٢) وجد توقيعه على مبخرة مصنوعة من خليط معدنى ومكفتة بالفضة والنحاس الأحمر، و ترجع إلى دمشق ٦٢٧ ـ ٦٣٨ هـ / ١٢٣٠ ـ ١٢٤٠م ،وعليها توقيعه فى سطرين كتابين من الخط النسخى نصهما : « صنعه محمد بن ختلخ الموصلى بدمشق» محفوظة مجموعة (The Aron collection) راجع : Allan J.W., Metalwork, PP. 66-68.

(٣) راجع : Wiet G., Rèpretoire., X, P. 135; Rice D.S., Inlaid., P. 332 .

والدوائر كالتالى :ـ

الصف العلوى يحتوى على ثمانية بيوت من اليمين إلى الشمال :

١ـ بيت النفس والحماه
٢ـ بيت المال والمعاش
٣ـ بيت الإخوة والأخوات
٤ـ بيت الآباء والأمهات
٥ـ بيت الأفراح والأولاد
٦ـ بيت الأعلال والأمراض
٧ـ بيت الإنسان والمواصلات
٨ـ بيت الخوف والموت

الصف الثانى يحتوى على أربعة بيوت من اليمين إلى الشمال :

١ـ بيت النقل والحركات
٢ـ بيت السلطان والعز
٣ـ بيت الرخا والآمال
٤ـ بيت الأعداء والحساد

كما يوجد إلى اليمين منها كتابة نسخية مكفتة بالفضة دون إطار وخلفية يعلوها فرع نباتى بسيط ثم الكتابة فى ثلاثة سطور تتضمن اسم الصانع ،وتاريخ الصناعة نصها كالتالى :ـ

« صنعه محمد
بن ختلخ الموصلى
فى سنة ٦٣٩ »[١]

كما يوجد بالقرب من هذه الكتابة سطر كتابى نصه :ـ

« قد وضعنا هذا القسى لتوليد الأشكال فتبين فيها من الخط الفاصل لموضع الظهور مولد منها الأمهات »

الصف الثالث يحتوى على أربعة بيوت كتب على اثنين منهما :

١ـ بيت السائل .

٢ـ بيت المسئول عنه .

---

(١) محمد بن ختلخ الموصلى : من الصناع البارزين فى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى).
راجع : Allan J.w., Metalwork of the Islamic, P. 74 .

ويتوسط الصف السابق دائرة صغيرة تدور عليها دائرة كبيرة من الداخل ظهر عليها كتابات ورموز تشير إلى الحظ ومعرفة الطالع يظهر منها سبع مناطق تقرأ على النحو التالى :ـ

١ـ سعد داخل
٢ـ سعد داخل
٣ـ سعد خارج
٤ـ ممتزج مايل إلى السعد[١]
٥ـ ممتزج داخل
٦ـ ممتزج
٧ـ سعد داخل

كما كتب فى طرفى الدائرة من اليمين كلمة « المغرب » ومن اليسار كلمة «المشرق »، ومن أعلى كلمة «الجنوب »، ومن أسفل كلمة « الشمال » .

والصف الأخير يحتوى على ثلاث دوائرشغل حول الدائرة الأولى كتابة تقرأ على النحو التالى :

« أنا ذو البلاغة والمحدث صامتا ، بمنطقى الترغيب والترهيب يخص اللبيب ضميره فأبينه فكأن أعضائى خلقن قلوب »

الدائرة الثانية كتب عليها : بيت العاقبة .

الدائرة الثالثة كتب عليها : بيت عاقبة العاقبة .

ومن جهة اليسار كتابة على شكل قوس سقط معظم تكفيتها ومن الصعب تتبعها أسفلها كتابة تقرأ على النحو التالى :

« أنا كاشف الأسرار فى بدايع من حكمته وغرايب وغيوب ولكن بست أيم خدى صاغرا وجعلته عرض الترابى» .

وكل دائرة من تلك الدوائر تشير إلى كتابات لها علاقة بالفلك وعلى الجزء الأسفل دائرة كبيرة محاطة بخط على شكل نصف دائرى تقريبا ، ومن المعتقد أن هذه الدوائر خاصة بتعيين إتجاه الجهات الأربعة حيث نجد أسماء الشمال والجنوب

(١) قمت بفحص القطعة ودراستها دراسة تطبيقية بالمتحف البريطانى بلندن.

والمشرق والمغرب. كما يوجد فى مركز هذه القطعة كتابة ثالثة يمكن قراءتها على النحوالتالى :

« وقد وضع هذا الكايوه ليعلم منها محاكاة صور الأشكال من صور المنازل طالعة وغاربة ثم يقع الحكم عليها والله أعلم »

ثانيا: القطعة الثانية (لوحة ٥١)

وهى تختلف فى كتاباتها وزخارفها عن القطعة الأولى فيوجد عليها شريط عليه كتابة بالخط النسخى على خلفية من فروع نباتية دقيقة «أرابيسك » حلزونية الشكل تدور حول الحافة الخارجية يقرأعلى النحو التالى :ـ « العز الدائم والأقبال خالد أبدا والدولة ه الباقية والسلامة العالية والنعمة اليانعة والجد الصاعد الدهر المساعد والعيش الراغد والعمر الطويل السالم والكرامة الكاملة والعيشة الصافية والكفاية الكافية والراحة والبركة والتأييد والظفر »

كما تضم القطعة شريطا ذا زخارف نباتية فى حين يقطعه شكل هندسى يحتوى على كتابة دعائية بخط النسخ على أرضية نباتية تقرأ على النحو التالى:

« العز الدائم والعمر الطويل السالم الجد القادم والامر ه النافذ والسعد الخادم والكرامة الكاملة والعيش الصافية والتأييد والظفر بالا ه عدا لصاحبه ه».

كما يوجد أيضا فى مركز القطعة دائرة صغيرة تتضمن كتابة نسخية تقرأ : «توفى (؟) محمد بن المحتسب البخارى (؟) »[1].

٢ـ مبخرة تحمل توقيع الصانع محمد بن ختلخ

المادة : مصنوعة من خليط معدنى ومكفتة بالفضة والنحاس الأحمر .

التاريخ : ٦٢٨ ـ ٦٣٨ هـ / ١٢٣٠ ـ ١٢٤٠م

المقاييس : ارتفاع البدن ٣, ١٠ سم طول اليد : ٧، ١٥ سم

(١) راجع : Rice, D.S., Inlaid, P. 332 . العبيدى، التحف المعدنية، ص ١٢٧ .

التوقيع : عليها توقيع : محمد بن ختلخ [1].

الحفظ : محفوظة فى مجموعة the Aron Collection

مكان الصناعة : دمشق

التوصيف الزخرفي (لوحة ٥٢)

أولا : البدن :

اسطوانى الشكل حمل على ثلاثة ارجل على هيئة اقدام الاسد وزخرفت بلفائف نباتية مجدولة والبدن يزخرفه ثلاثة اشرطة تبدأ من أسفل بشريط ضيق ذو زخارف من اوراق نباتية تليه الشريط العريض الذى يزخرفه عدد من العقود الدائرية التى تشتمل بالداخل على زخرفة من ورقة نباتية مفصصة ذات ستة فصوص، يليه الشريط العلوى وهو ضيق ويشتمل على كتابة نسخية نصها :

« العز المقيم الدائم العمر الطويل السالم والعيش الهنى الناعم الخير الجد القادم لصا(حبه) » .

كما يقطع هذا الشريط الكتابى المفصلة التى تشتمل على سطرين كتابين من الخط النسخى نصهما :

« ١ ـ صنعه محمد بن ختلخ

٢ ـ الموصلى بدمشق »[2] (لوحة ٥٣)

ويلتصق بالقسم العلوى من البدن يد أسطوانية تبدأ بمنطقة انتفاخ عليها زخرفة مجدولة يليها منطقة العمود التى تحتوى على زخارف نباتية ولفائف ثم تنتهى عند طرفيها بزخرفة على شكل حيوان خرافى .

---

(١) محمد بن ختلخ : هو نفس الصانع الذى صنع آلة فلكية باسمه من النحاس الأصفر المكفت بالذهب والفضة مؤرخة فى سنة ٦٣٩ هـ / ١٢٤١م بمقاييس : الطول : ٣٣سم، والعرض : ١٩,٩سم محفوظة : The British Museum, No: 5 - 26 - 10 .

(٢) راجع : Allan J.W., Metalwork., P. 68 .

ثامنا : داود بن سلامة الموصلى

داود بن سلامة مكفت ماهر يرجح انه عاش فى القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادي[1]. وأنتج عدة تحف منها ما يلى :

١ـ شمعدان يحمل توقيع داود بن سلامة

المادة : النحاس الأصفر المكفت بالفضة

التاريخ : ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م .

الحفظ : متحف الفنون الزخرفية بباريس رقم : ٤٤١٤

مكان الصناعة : شمال سوريا[2].

يعد هذا الشمعدان من الشماعد الكبيرة والشهيرة بين تلك المجموعة المحفوظة بمتحف الفنون الزخرفية بباريس ،وكذلك فهو يجمع بين الزخارف النباتية والهندسية والكتابات والموضوعات المتنوعة منها المناظر الدينية المسيحية بالإضافة إلى توقيع الصانع « داود بن سلامة الموصلى» .

أولا : التوصيف الزخرفى (لوحة ٥٤)

الشمعدان عبارة عن ثلاثة أجزاء :ـ

١ـ البدن .

٢ـ الرقبة .

٣ـ الشماعة .

---

(١) سعيد الديوه جى ، أعلام صناع الموصل ، ص ٩٥ .

(٢) راجع : Berchem M.V., Etude sur les Cuivres Damassquinés et les Verres émaillés, *J.A.*, Tome III, 1904, P. 25; Migeon G., Manuel., II, P. 52.; Dimand M.S., Ahandbook of Muhammadan Art, New York, 1947, P. 148.; Rice D.S., The Oldest., PP. 337-338.; Arts de L'Islami des origines, A 1700 dans les Collections Publiques Françaises, 1970, P. 106.; Runee A., and Others, Christian Themes., P. 55.; Baer E., Ayyubid Metalwork., PP. 24-49.

obeikandl.com

أولا :البدن

عبارة عن إسطوانة قطرها من أسفل ٩٣سم ،ومن أعلى ٢٥سم ،وتزين بأشرطة أفقية تضم موضوعات دينية مسيحية وأخرى لمناظر قنص وصيد بالإضافة إلى الزخارف النباتية والهندسية ،فهى تبدأ من أسفل إلى أعلى كالآتى :

١ـ تبدأ بشريط ضيق قوام زخارفه تفريعات نباتية متموجة تخرج منها أوراق أنصاف مراوح نخيلية ألى اليمين واليسار بالتبادل.

٢ـ يليه شريط قوام زخارفه حيوانات صيد فى حالة عدو فى اتجاهين متعاكسين على ارضية مزينة بتفريعات نباتية ، يتبع ذلك زخارف نباتية.

٣ـ يتشابه الشريطين الثالث والخامس من حيث وجود العقود المفصصة التى تضم فى كل واحد منهم شخصية مسيحية فردية فى أوضاع مختلفة، وحول رؤوسهم هالات وكذلك فقد ظهر الأشخاص المسيحيون فى أوضاع منهم من يتوكأ على عصا والأخر يبدو مفتوح الأيدى أو مرفوعة فى شكل أعمدة أسفل العقود[١].

وهؤلاء الأشخاص يبدون وكأنهم فى حالة تضرع وعبادة إلى الله وقد بدا منهم مسنين وآخرين ملتحين كما ظهر بعضهم يحمل كتابا على الأغلب أنه «الإنجيل» وجميهم يرتدون الملابس المسيحية أما غطاء الرأس فمنهم من يلبس العمامة والبعض الأخر يبدو حاسر الرأس، أما كوشات العقود فقد شغلت بالزخرفة الهندسية الشهيرة والتى تشبه حرف (T)[٢] ويعد هذا الشريط أعرض

---

(١) يلاحظ ان العقود المفصصة الموجودة على شمعدان داود بن سلامة الموصلى تتشابه مع مثيلتها الموجودة على شمعدان ابى بكر بن الحاج جلدك الموصلى المؤرخ لسنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م المحفوظة فى متحف بوسطن. راجع : Rice, D.S., The oldest, PP. 337-338.

(٢) تميزت مدينة الموصل بهذا النوع من الزخرفة الهندسية ثم ذاعت فى الأقطار الإسلامية الأخرى فى القرن الثالث عشر والقرن الرابع عشر الميلاديين كما يلاحظ أن المناظر التى رسمت هنا قد رسمت بطريقة مشابهة لما رسمت به على الخزف الإيرانى فى العصر السلجوقى. راجع : العبيدى، التحف المعدنية، ص : ٩٤-٩٨، Art de L'islami, P. 106.

الأشرطة الموجودة على بدن الشمعدان فزخارفه مكونة من أربعة وعشرون جامة على أرضية من التفريعات النباتية الدقيقة ارابيسك وهذه الجامات تقسم إلى ثلاثة مجموعات حسب موضوعاتها الزخرفية فهى على النحو التالى :-

المجموعة الأولى :

تتألف من أربع جامات مفصصة ذات ستة عشر فصا اثنى عشر منها نصف دائرية أما الأربعة الباقية فمدببة الشكل ،وتعتبر هذه الجامات أكبر الجامات الموجودة على هذا الشريط وتعتبر ذات موضوعات دينية مسيحية، فهى على النحو التالى :

الجامة الأولى :

تمثل منظر « ختان السيد المسيح » فيمكن مشاهدة طفل صغير يحمل فى يده اليمنى منديلا وإلى اليمين يقف رجل دينى فى انحناءة إلى الأمام ويتكئ على عصا طويلة وإلى يساره امرأتان ويبدو أن الجميع فى محادثة كما توجد حول روؤسهم الهالات[1].

الجامة الثانية :

تمثل موضوع «ولادة المسيح » حيث يتوسط الجامة السيدة العذراء وهى تحمل المسيح وعلى يمينها شخص يحمل حمامتين وعلى يسارهما رجل دينى يحمل الكتاب المقدس وإلى يمين هذا القديس شخص أخر ذى لحية طويلة وجميعهم يرتدون المسوح الدينى الطويل وتظهر حول رؤوسهم الهالات [2].

الجامة الثالثة :

تمثل موضوع المائدة أو «العشاء الرباني» حيث يشاهد فيها ستة أشخاص يجلسون أمام مائدة عليها طبق يحتوى على سمكة كبيرة ويظهر فوق روؤسهم

---

(١) راجع : انجيل لوقا ١ - ٢١.

(٢) راجع : انجيل متى ٢.

اثنان من الملائكة يمسك كل واحد منها بيد الأخر وبينهما دائرة ويحيط بروؤسهم جميع الهالات[١].

الجامة الرابعة :

تمثل موضوع المعمودية «تعميد المسيح » حيث يظهر فى هذه الجامة اثنان من رجال الدين المسيحى وقد أمسكا بطفل من كتفيه وفى انحناءة بسيطة يحاولان إنزاله فى بئر الماء وكذلك جميعهم يرتدون المسوح الدينى ويظهر حول رؤوسهم الهالات[٢].

المجموعة الثانية :

تشتمل على أربع جامات مفصصة وتعتبر أصغر حجما من المجموعة الأولى وتتميز برسوم موضوعات الصيد والقنص . فتتشابه فى موضوعاتها من حيث رسم صياد يقوم بممارسة رياضات الصيد ويرافقه طيور وحيوانات الصيد حيث يظهر رجل ملتح يحمل خنجرا طويلا أو سيفا وينقض على حيوان من الخلف وتظهر الفريسة وكأنها حيوان خرافى مجنح[٣].

المجموعة الثالثة :

تشتمل على ست عشرة جامة وهى صغيرة نسبيا وتتميز موضوعاتها بأنها موضوعات هندسية.

---

(١) يعتبر هذا الموضوع من الموضوعات المهمة فى الدين المسيحى إذ أنه يمثل عيداً من الأعياد القومية التى يحتفل بها المسيحيون، إذ أنه يمثل عيد خميس العهد حين جلس السيد المسيح وحوله تلاميذه يطعمهم بيده، ويذكر لهم أن هذا الطعام هو جسده، والشراب هو دمه. راجع:
Baer Eva, Ayyubid Metalwork, PP. 24-49.; Runee A. and Others, Christian Themes., PP. 55.

(٢) راجع : متى ٢٨ : ١٩ .، يوحنا ٣ ـ ٥ .، اعمال الرسل ٢ = ٣٧ ـ ٣٨.

(٣) ظهر هذا الموضوع بهذا الشكل على تحفتين أيوبيتين هما :ـ طست الملك العادل الثانى المحفوظ بمتحف اللوفر وصينية بدر الدين لؤلؤ المحفوظة فى ميونيخ، وكذلك يعد هذا الموضوع من الموضوعات الساسانية الشائعة على التحف المعدنية الإسلامية ،وقد وجد على عملات كثيرة منها محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة وهذه العملات ترجع إلى الفترة مابين سنة ٥٧٦ـ ٥٨٩/ . ١١٨ـ١١٩٣م. منها القطعة رقم ١٧٧٨٤والتى ضربت فى عهد مسعود الأول سنة ٥٨٥هـ راجع : آمال العمرى ، الشماعد المصرية فى العصر الإسلامى (ماجستير) ص. ٨٥ ، صلاح حسين العبيدى ، التحف المعدنية ، ص ٩٦.

ثانيا: كتف الشمعدان

حول الكتف يوجد أربع أفاريز من الكتابة النسخية نصهما كالاتى :

« العز الدائم والعمر السالم والدهر السالم (Sic) والاقبال الزائد والجد الصا ه عد والنعيم الخالد (Sic) والدولة الباقية والسلامة الدائمة والعافية الكاملة ه والنعمة السابغة والدولة القاهرة (Sic) ة والأمر النافذ والعمر الراغد والنعمة الدائة . والنصر أبدا لصاحبه»[١] .

يلى هذا الشريط من الكتابات شريط زخرفى أخر عريض ومحدد بشريطين ضيقين بهما زخارف نباتية ويتألف من اثنى عشرة جامة دائرية الشكل على أرضية ذات زخارف هندسية مثل التى وجدت على كوشات العقود فى الشريط الثالث والخامس أما رسوم هذه الجامات فتمثل الأبراج السماوية . كما يوجد نص كتابى مضاف محزوز على الحافة الداخلية لبدن الشمعدان يشير إلى أن الشمعدان قد انتقل إلى ملكية أحد الأشخاص نصه: «انتقل إلا (إلى) (Sic) ملك سيد عبدالله بن يحيى[٢] برسم مواليا الروى (Sic) الكبير[٣] الجهة[٤] الطواشى (Sic) خالد بن فتح» .

ثالثا: الرقبة

الرقبة على شكل اسطوانة ارتفاعها ١٨سم تتصل من أعلى بالشماعة ومن أسفل بسطح البدن ويدور حول أسفلها شريط بارز من الكتابة النسخية جاء فيها اسم الصانع وتاريخ الصناعة نصه كالتالى :ـ

---

(١) راجع : Art de L'islam, P. 106 .

(٢) قرأ (Berchem) هذا الاسم على النحو التالى سيدى عبد الله بن يحيى. راجع: Berchem M. V., Notes., P. 25 .

(٣) قرأها أحد الباحثين على نحو «الكمر» راجع: Arts de L'Islam., P. 105 .

(٤) كلمة الجهة فى اللغة اسم للناحية وكان يكنى باللفظ عن المرأة الجليلة واستعمل مع أداة التعريف كلقب أصل لمؤنث حقيقى. وأطلق لقب الجهة فى أواخر العصر الأيوبى على شجر الدر عند الدعاء لها أثناء سلطانها ثم انتقل اللقب بعد ذلك إلى عصر المماليك. راجع: حسن الباشا، الألقاب، ص ٢٤٨-٢٤٩ .

« البقا والسعد والبقا والمجد والبقا والخير والثنا عمل داود بن سلامة الموصلى فى سنة أربعين وستماية ».

وكذلك يتوسط الرقبة صف من الرجال الواقفين بأوضاع مختلفة محصورة بشريطين من الكتابة الدعائية بالخط الكوفى على أرضية من التفريعات النباتية سقط معظم تكفيتها الآن.

رابعا: الشماعة

تزدان الشماعة بزخارف على سطحها الخارجى تتألف من شريط يحتوى على عشرة عقود محدودة من أعلى ومن أسفل بشريطين من الحبيبيات البارزة المصطلح على تسميتها بالآلى الساسانية والأشخاص التى تشغل تلك العقود وكذلك العقود شبيه بتلك الموجودة على البدن[1].

٢ـ طست يحمل توقيع داود بن سلامة الموصلى

المادة : النحاس المكفت بالذهب والفضة

التاريخ : ٦٥٠ هـ/ ١٢٥٢ ـ١٢٥٣م

المقاييس : الارتفاع : ٢٨ سم ،والقطر ٤، ٥٨ سم

الحفظ : متحف الفنون الزخرفية بباريس رقم ٤٤١١

الآن متحف معهد العالم العربى بباريس

مكان الصناعة : شمال سوريا[2]

---

(١) من خلال هذا النص الموجود على رقبة الشمعدان الذى يشتمل على توقيع الصانع « داود بن سلامة الموصلي» وكذلك تاريخ الصناعة ٦٤٦هـ / ١٢٤٨ م وايضا استنادا الى ظهور الموضوعات الزخرفية وخصوصا الموضوعات الدينية المسيحية والتى كانت مألوفة على التحف المعدنية المصنوعة لبعض سلاطين بنى ايوب ببلاد الشام وكذلك فان اسلوب الصناعة والموضوعات الزخرفية قريب من اسلوب مدرسة الموصل الذى انتشر فى الموصل ثم انتقل الى بلاد الشام، وبناء عليه يمكن نسبة الشمعدان إلى شمال سوريا. راجع: Berchem M.V., Notes., P. 25; Migeon G., Manuel., II, P. 25; Dimand M.S., Ahandbook., P. 148' Rice D.S., The E., Ayyubid Metalwork., PP. 24-49.

(٢) راجع : Wiet G., Rèpretoire., XI, P. 230; Migeon G., Manuel., II, P. 52; Barrett D., Islamic Metalwork., P. XV; Rice D.S., Studies., II, *BSOAS*, P. 65, L'Islam dans les Collection Nationnales, P. 101; Arts de L'islam, P. 105.

أولا : التوصيف الزخرفي للسطح الخارجي

شغل السطح الخارجى للطست بشريط عريض من الزخارف النباتية واللفائف وأنصاف المراوح النخيلية يفصل بين هذا الشريط جامات دائرية شغلت داخلها بزخارف هندسية من الزخارف المجدولة والمضفورة، و يقطع هذا الشريط عند منتصفه شريط من الكتابة النسخية على أرضية نباتية. تقرأ على النحو التالى:

« العز الدائم الأقبال الزائد / الدهر المساعد العلي[١] الزا(ئد) / والنعيم[٢] الخالد الخير الوافد[٣] لنا[٤] / والنصر الغالب السعد العال[٥] / والأمر النافذ والجد الصا (عد) / والعز والبقا والثنا والشكر لصا (حبه) [٦]» .

كما يوجد فى الشنية الخارجية نصا كتابيا بالخط الكوفى نصه :

---

(١) قرأها أحد الباحثين على هذا النحو «الغلب » ولكن من خلال الدراسة الميدانية للطست بمتحف معهد العالم العربى وكذلك بعد مقارنتها بكلمة «الغلب » الموجودة بنفس النص يمكن قراءتها على النحو المذكور بالمتن. راجع : Art de L'islam, P. 105 .

(٢) قرأها أحد الباحثين على النحو التالى :ـ «النعم » ومن خلال الدراسة الميدانية يلاحظ وجود مسافة بين حرفى «العين »، و«الميم » مع سقوط التكفيت فيها. راجع: Art de L'islam, P. 105 .

(٣) قرأها أحد الباحثين على النحو التالى :ـ «الواقد» ومن خلال الدراسة الميدانية ومقارنة النص بالنصوص المشابهة يتضح أنها «الوافد » حيث تتفق مع النص والمعنى. راجع: Art de L'islam, P. 105 .

(٤) قرأها أحد الباحثين بدون تنقيط على النحو التالى :ـ «الا» ومن خلال الدراسة يتضح آنها كلمة «لنا» حيث أنها تتفق مع النص والمعنى أيضا . راجع :ـArt de L'islam, P. 105 .

(٥) قرأها أحد الباحثين على النحو التالى «القادم » ومن خلال الدراسة الميدانية للقطعة لم أعثر على حرف «الدال» فى الكلمة المذكورة بالإضافة لضيق المساحة المحصورة بين حرفى «الألف» و «اللام» وكذلك تشابه حرف «العين » مع حرف «القاف » مما جعلنى أعيد قرأتها على النحو التالى :ـ «العال » راجع : Art de L'islam, P. 105.

(٦) هذه الكلمة غير واضحة على التحفة وكذلك غير كاملة مما جعل أحد الباحثين يقرأها ويضعها فى النص بهذا الشكل «الفنا» غير المقروء دون معنى وأرجح من خلال الدراسة الميدانية ومن خلال مقارنة النص والكلمة مع النصوص والكلمات الأخرى التى تؤرخ لنفس الفترة أن تكون كلمة « [لصا] حبه » وأهملت نهاياتها لضيق المساحة ولوضوح معناها وكذلك لتعود الصناع أن ينهوا نصوصهم التسجيلية على هذا النحو. راجع: Art de L'islam, P. 105 .

« برسم الأمير بدر الدين بيسري[1] الخزندار الجمالى المحمدي[2] »

ثانيا : التوصيف الزخرفي للقاع والسطح الداخلي (لوحة ٥٥)

تبدأ العناصر الزخرفية من منتصف قاع الطست بشكل دائرة شغل داخلها برسم أمير جالس على العرش وحوله إثنان من أتباعه وأمامه رسم فهدين متدابرين وشغلت الأرضية برسم فروع وزخارف نباتية ويدور حول هذه الدائرة شريط دائرى ضيق من الزخرفة الهندسية ثم يليه شريط أخر شغل بداخله مناظر للطيور على أرضية نباتية يحده كذلك شريط ضيق من الزخرفة الهندسية. ثم يلى ذلك شريط عريض شغل داخله بمناظر آدمية وبمناظر الصيد والقنص على النحو التالى :

١ـ منظر اثنين من الموسيقيين يجلسان أحدهما يعزف على آلة تشبه النآى والأخر يضرب على الدف .

٢ ـ منظر صيد حيث يبدو الصياد الذى امتطى جواده وظهر خلفه طائر الصيد الباز فى شكله المتحفز الشائع على مواد الفنون الإسلامية [3].

٣ ـ منظر لشخصين فى منظر شراب .

٤ ـ منظر صيد يشبه منظر الصيد السابق .

٥ ـ منظرموسيقى يشبه المنظر الموسيقى السابق .

ثم تتكرر هذه المناظر السابقة حتى يصل عددها إلى عشرة مناظر .

---

(١) هو الامير بدر الدين الشمسى الصالحى النجمى احد مماليك الصالح نجم الدين ايوب البحرية تنقل فى الخدم حتى صار من اجل الامراء فى ايام الملك الظاهر بيبرس البندقدارى واشتهر بالشجاعة والكرم وعلو الهمة ،ولم يعرف عنه انه شرب فى اناء واحد مرتين وإنما يشرب كل مرة فى إناء جديد ثم لا يعاود الشرب منه، توفى فى تاسع عشر شوال سنة ثمان وتسعين وستماية. راجع: الدار البيسرية . المقريزى، الخطط ، ج ٢ ، ص ٦٩ ـ ٧٠.

(٢) الخزندار الجمالى المحمدى : الخزندار من الالقاب الفارسية الشائعة وهو الامير المتولى امور الدار البيسرية فى النص اما لفظتى « الجمالى المحمدى » المقصود بهما « جمال الدين محمد » الذى انتسب إليه بدر الدين بيسرى وعمل فى خدمته . راجع: Berchem M.V., Notes., PP. 24-25.

(٣) راجع : عبدالعزيز صلاح ، الرياضة وادواتها . ، ص ٢٣٤ .

يلى هذا شريط ضيق من الزخرفة الهندسية الذى يليه شريط آخر من زخارف رسوم الطيور حتى تنتهى هذه المناظر جميعها برسوم نباتية عبارة عن ورقة نباتية مدببة تدور حول قاع الطست فى شكل متناسق وجميل حتى تلتقى على الحافة الداخلية من أسفل السطح الداخلي[١]. يلى ذلك شريط آخر من رسوم الطيور والحيوانات فى أوضاع مختلفة يليه شريط أخر من الكتابة بالخط الكوفى مكونة من كتابة دعائية . يليه شريط عريض به اثنتى عشرة جامة كل واحدة منها مكونة من اثنى عشر فصاً، الأعلى والأسفل منهما مدببان والعشرة الباقية فصوص مستديرة، ويفصل بين كل جامة وأخرى جامة صغيرة شغلت بالزخرفة الهندسية الشهيرة والتى تشبه حرف (T) فى أوضاع مختلفة وشغلت الأرضية بزخارف نباتية دقيقة[٢].

ثانيا: وصف الجامات

الجامة الأولى :

تمثل منظر صيد وقنص حيث يظهر حيوان الصيد وقد انقض على فريسته وقد شغلت الأرضية بزخرفة نباتية .

الجامة الثانية :

تمثل منظر صيد حيث يظهر الصياد وقد امتطى جواده وأمسك بطائر الصيد .

الجامة الثالثة :

تمثل منظر المحمل حيث يظهر رسم الفيل وعليه المحمل[٣].

---

(١) راجع : Rice D.S., Studies., II, *BSOAS*, P. 65 .

(٢) Ibid .

(٣) منظر المحمل : الواقع ان مصر اصبحت ترسل الكسوة التى كان العباسيون والامويون يرسلونها قبلا وان كان المأمون العباسى هو اول من ارسلها فى قافلة . كما كان لموكب الحج فى مصر اهمية خاصة منذ مجئ الفاطميين ، وفى ايام الايوبيين والمماليك اصبحت عبارة عن ثياب من حرير سوداء حالكة شعار العباسيين ، مبطنة بالكتان وتكتب فيها آيات الحج مطرزة بكتابة بيضاء فى النسج ذاته ،وفى اعلاها مكتوب بالتطريز اسم السلطان ، ثم استقرت الكتابة صفراء وهو المميز للون السلطان كما كانت تصنع فى دار الطراز بالاسكندرية وكذلك عند مشهد الحسين . وكانت لها ادارة خاصة لصنعها تسمى: دار الكسوة ، يشرف عليها : ناظر الكسوة ،ولعله هو ناظر المحمل الشريف . راجع : عبدالمنعم ماجد ، نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم فى مصر ،مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٧م، ص١٤٣-١٤٥ .

الجامة الرابعة :

تمثل منظر شخص يركب الفيل .

وكذلك تتكرر هذه المناظر على السطح الداخلى للطست حيث تنحصر بين شريطين شغلا بالزخرفة الهندسية . يليه شريط أخر من الزخارف الآدمية التى تدور حول السطح الداخلى بأسلوبين :

الأول : عبارة عن مناظر الطرب ورسوم الأشخاص .

الثانى : الكتابات الدعائية التى تنتهى برسوم الأشخاص فى أوضاع راقصة حيث قسمت إلى ست مناطق فصل بينها جامات ثمانية شغلت برسوم هندسية ، يلى ذلك شريط ضيق ولكنه على درجة كبيرة من الأهمية حيث يشغل الثنية الخارجية للطست وقد شغل داخله بتوقيع الصانع فهو على النحو التالى :ـ

« نقش داود بن سلامة الموصلى / فى سنة خمسين وستماية / التأييد العز البقا والشكر لصاحبه »[١] .

تاسعا : أبو القاسم بن سعيد بن محمد الأسعردى

من الصناع الماهرين الذين ذاع صيتهم فى ديار بكر وانتسبوا بصفة خاصة إلى مدينة أسعرد .[٢] ومن أشهر أعماله :

١. مقلمة القاهرة [٣]

المادة : النحاس مكفت بالفضة

التأريخ : ٦٣٤هـ / ١٢٣٧م .

المقاييس : الطول : ٣,٣٠سم العرض : ٨٠ ,٦ سم، الارتفاع : ٤ سم .

---

(١) راجع : Wiet G., Rèpretoire., XI, P. 230; Migeon G., Manuel., II, P. 52.

(٢) ينتسب الى مدينة أسعرد التى تقع بين مدينة طنزة ،ومدينة حيزان بديار بكر. راجع : ياقوت الحموى، معجم البلدان ، مج ٢ ، بيروت ،١٩٨٤ ، ص ٤٩٤ . ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ص ٢٢٢ . ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ٩ ، ص ٧٤، ج١١، ص ٩٤، ص ٤٩٩ . ، Allan J.W., Islamic Metalwork, P. 19.

(٣) متحف الفن الإسلامى بالقاهرة رقم ١٥١٨٧ .

توقيع الصانع : « أبو القاسم بن سعيد بن محمد بن الاسعردى »

مكان الصناعة : أسعرد

التوصيف الزخرفى (لوحة ٥٦)

تعد هذه المقلمة من التحف الأيوبية النادرة ولا يوجد لها مثيل سوى مقلمة أخرى لنفس الصانع سوف يلى ذكرها فى الصفحات القادمة. والمقلمة التى نحن بصددها تتكون من جزئين رئيسيين هما : الغطاء و المقلمة، أما الغطاء فهو على درجة كبيرة من الأهمية حيث يحمل العديد من الزخارف والكتابات التى تشير إلى اسم الصانع وتاريخ الصناعة بالإضافة إلى اسم الامير الذى أمر بالصناعة.

أولا : الغطاء

التوصيف الزخرفى للسطح الخارجى

يزين السطح الداخلى زخارف متنوعة ما بين رسوم أشخاص فى أوضاع مختلفة، زخارف هندسية، و نباتية وبالإضافة إلى الكتابات التى اشتملت على توقيع الصانع، وتاريخ الصناعة. كما يزخرف السطح الخارجى سبع جامات مفصصة شغلت هذه الجامات برسوم أشخاص فى اوضاع مختلفة وباسلوب خطى بسيط على النحو التالى :-

الجامة الأولى والثانية :

يظهر فيهما منظر شخص جالس

الجامة الثالثة :

يظهر فيها شخص جالس ويمسك بيده اليمنى كأسا.

الجامة الرابعة :

يظهر فيها شخص جالس رافعا يديه إلى أعلى فى حين يحيط برأسه شكل الدائرة

الجامة الخامسة :

يظهر فيها شخص جالس ممسكا بيده اليمنى سيفا ويرفعه خلف رأسه .

الجامة السادسة :

يظهر فيها شخص جالس متشابك الأيدى ويحيط بجانبيه رسم سمكتين كبيرتين . كما يزخرف الجوانب الخارجية إفريز من الزخارف النباتية التى تتشابك مع بعضها فى شكل دائرة [١].

التوصيف الزخرفى للسطح الداخلى (لوحة ٥٦)

تبدأ الزخرفة الداخلية بشريط عريض فى الوسط شغل بكتابة بخط النسخ الذى يسير على أرضية نباتية يبدأ النص الكتابى

قراءة النص على النحو التالى :ـ « . . . عن الإنتفاع وبها جمال وبأنها تجرى لنا دائما السعد الحميد »

كما يوجد أعلى وأسفل هذا النص السابق سطران كتابيان نصهما كالآتى :

١ـ النص الأعلى نصه :

« برسم الأمير جمال الدين أحمد بن غازى بن الثغرى »[٢].

---

(١) يلاحظ على تلك الجامات وجود صدأ كثيف باللون الاخضر الداكن اخفى بعض زخارف السطح الخارجى ولقد تقدمت بطلب الى مدير المتحف اوصى فيه بضرورة ترميم وصيانة هذه التحفة نظرا لأهميتها الاثرية والفنية وربما كانت المناظر على غطاء المقلمة تمثل مناظر للأبراج السماوية. المؤلف من خلال الدراسة التطبيقية .

(٢) الأمير جمال الدين أحمد بن غازى بن الثغرى : هو الامير احمد بن الظاهر ابو منصور غازى ولد فى سنة ٥٩٩ هـ/١٢٠١م وتوفى فى شعبان سنة ٦٥٠ هـ /١٢٥٢م حكم فى ديار بكر (عينتاب وأسعرد). راجع المقريزى ، السلوك ، ج١ ، ق١ ، ص ٣٨٩ . ، زامباور ، معجم الانساب والاسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى ، دار الرائد العربى ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، ص ١٥٥ ـ ١٥٩ .

٢ـ النص الأسفل نصه :

« عمل أبو القاسم بن سعيد بن محمد الأسعردى في سنة أربعة وثلثين وستماية » [١] (لوحة ٥٧)

ثانيا : البدن

يشغل السطح الخارجى لبدن المقلمة زخارف كتابية عبارة عن اسم الصانع أبو القاسم بن سعيد بن محمد الأسعردى بالخط الكوفى المربع وايضا شغلت الأرضية بزخارف هندسية ويلاحظ سقوط معظم التكفيت الموجود على السطح الخارجى . اما الزخارف الداخلية هنا فهى قليلة إذا قورنت بمثيلتها على السطح الداخلى للغطاء وهى لا تتعدى شريط مستطيل ضيق من الزخارف الهندسية شغل داخله بزخرفة على شكل حرف (Z) حصر بداخله شريط كتابى من الخط الكوفى المربع من العبارات الدعائية سقط معظم التكفيت به كما يلاحظ أن هذا الشريط يبدأ وينتهى برسم دائرة شغلت بزخرفة هندسية على شكل حرف (Z) تشبه ما هو على الغطاء من الداخل وهو نفس العنصر الذى ظهر على مقلمة متحف اللوفر كما رسم فى منتصف الشريط الكتابى من أعلى وأسفل رسم هندسى بسيط .

---

(١) ابو القاسم بن سعيد بن محمد الاسعردى من الصناع الذين ذاع صيتهم فى ديار بكر وانتج عدد من التحف المعدنية فى العصر الايوبى كما انتسب الى مدينة اسعرد وهى من مدن ديار بكر . راجع : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، مج ٢ ، بيروت ، ١٩٨٤م ، ص ٤٩٤ . ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان وانباء الزمان ، حققه د/ إحسان عباس ، مج ٣ ، دار الثقافة ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص٢٢٢ . ، ابن الاثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٩، ص٧٤ . ،ج١١، ص٩٤ . ، ج١٢. ص ٤٩٩ ،
Allan J.W., Islamic Metalwork the Nuhad Es-Said Collection, sotheby, 1982, P. 19.

٢. مقلمة باريس[١]

المادة : النحاس المكفت بالفضة

التأريخ : ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م

الصانع : أبو القاسم بن سعيد بن محمد بن الأسعردى

مكان الصناعة أسعرد[٢]

أولا : التوصيف الزخرفى فى للسطح الخارجى

أولا :البدن

يدور حول البدن شريط من الكتابات الكوفية المتشابكة والتى تشغل جميع الشريط على البدن فى شكل زخرفى غير مقروء .

الوجه الرئيسي :

يتخلل هذا الشريط ثلاث جامات كما تظهر آثار المفتاح الذى كان يتم عن طريقه فتح المقلمة وإغلاقها [٣].

الجامة الأولى :

يظهر فيها رسم لموسيقى يعزف على الناى ويرتدى الملابس العربية بالإضافة إلى العمامة العربية التى يتدلى منها جزء على ظهره كما يشغل أرضية الجامة رسوم بناتية .

الجامة الوسطى :

شغلت برسم حرف (T) المعروف وهى الجامة التى كان بها المفتاح .

---

(١) متحف اللوفر بباريس رقم : K : 3438 .

(٢) وردت إشارات عابرة للمقلمة فى :

Wiet G., Catalogue général., P. 174.; Rèpretoire., XI, PP. 165-166 .

(٣) يلاحظ من الدراسة الميدانية للمقلمة أنها مضافة إليها وليست من نفس التأريخ وذلك يتضح من أنها خالية من العنصر الزخرفى الذى يسير فى نفس الشريط وهو عبارة عن الزخرفة بالخط الكوفى الهندسى المضفور. كما أنها تحمل عناصر زخرفية نباتية تختلف فى أسلوبها وطريقة تنفيذها عن بقية العناصر الزخرفية . الباحث

الجامة الثالثة :

يظهر عليها رسم لموسيقى يضرب على الدف كما يلاحظ أيضا أنه يرتدى الملابس العربية وكذلك العمامة العربية وشغلت الأرضية بالرسوم النباتية .

٢ـ الوجه الخلفى

شغلت بشريط الكتابة المذكورة يتوسطه جامة بها شخص جالس كما يوجد عليه «المفصلة » التى تربط الغطاء بالبدن .

٣ـ الجانبان شغلا بالزخرفة بالخط الكوفى الهندسى المضفور الذى يتشابك فى أشكال زخرفية . (لوحة ٥٨)

ثانيا : زخرفة الغطاء الخارجية

سطح الغطاء زخارفه عبارة عن شريط عريض شغل بسبع جامات مفصصة شغل داخلها برسوم أشخاص فى وضعيات متنوعة تشبه جامات مقلمة متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ، وقد نفذت هذه الجامات على أرضية من الزخرفة الهندسية ، وأشكال هذه الجامات غير واضحة نظرا لسقوط التكفيت بها .

ثانيا : التوصيف الزخرفي للسطح الداخلي

أولا : سطح الغطاء الداخلى (لوحة ٥٩)

تبدأ بشريط ضيق من الزخرفة الهندسية عبارة عن حرف (Z) وضع قائم وأخر مائل يليه شريط عريض من الزخرفة الكتابية يحده فى بدايته ونهايته رسم دائرة شغلت بزخرفة هندسية عبارة عن حرف (Z) كما يحيط بقطرها عدد من النقط البسيطة التى تزين الدائرة. يليه شريط ضيق أخر يشتمل على النص الكتابى الذى يحتوى على اسم الصانع وتاريخ الصنع نصه كالتالى :

« عمل أبو القاسم بن سعيد بن محمد أسعردى فى سنة ثلث وأربعين وستماية »[١] .

(١) قرأ (Berchem) الكتابة التى تحمل اسم الصانع على النحو التالى: «عمل أبو القاسم بن سعيد بن محمد بن الجودى سنة ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م» راجع: Berchem M.V., Notes., P.33 .

اما الشريط العريض فيشغله كتابات من الخط النسخ على أرضية من المهاد النباتى ، ونص الكتابة على النحو التالى :

« أنا والندا يا صاح[1] عند المريد ذخر سوا الحمدى هذا لقاصده وطالبه وأنا لحاسد وللعدى »[2] ـ (لوحة ٥٩).

(١) ياصاح أى ياصاحبى . راجع ، المعجم الوجيز ، ص ٣٥٩ .
(٢) راجع : عبدالعزيز صلاح ، المعادن الأيوبية . ، ص ١١٧ . .

obeikandl.com